

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم التسجيل: UN2801202408085098670

## واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر التواجد العثماني بالجزائر 1671-1830م

مذكرة مكملة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

تحت إشراف:

- د. راجعي عبد العزيز

إعداد الطالبة:

- فايد ايمان

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	أ.د. لميش صالح
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. راجعي عبد العزيز
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	أ.د. أحمد مسعود

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: واقع الحياة الثقافية والفكرية واخر

التواجد العثماني بالجزائر (1671 - 1830م)

إعداد الطلبة:

1- فايد ايمان رقم التسجيل: UN2801202408085098670

2- رقم التسجيل:

القسم: تاريخ الشعبة: تاريخ التخصص: تاريخ الجزائر الحديث  
إشراف: د راجي عبدالعزيز الرتبة: محاضر (أ)

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-  
2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وامضاء الاستاذة (ة) المشرفة(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

رئيس القسم



Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة  
2024/ الرقم:

### تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): **فايد إيمان**

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): **طالبة**

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: **102965238**

الصادرة بتاريخ: **2017/01/22** عن دائرة: **بوزريعة - الجزائر**

المسجل(ة) بكلية: **العلوم الإنسانية والاجتماعية** قسم: **التاريخ**

تخصص: **تاريخ الجزائر الحديث** تحت رقم التسجيل: **UN280120240808509870**

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: **واقع الحياة الثقافية والفكرية أواخر التواجد العثماني بالجزائر (1671 - 1830)**

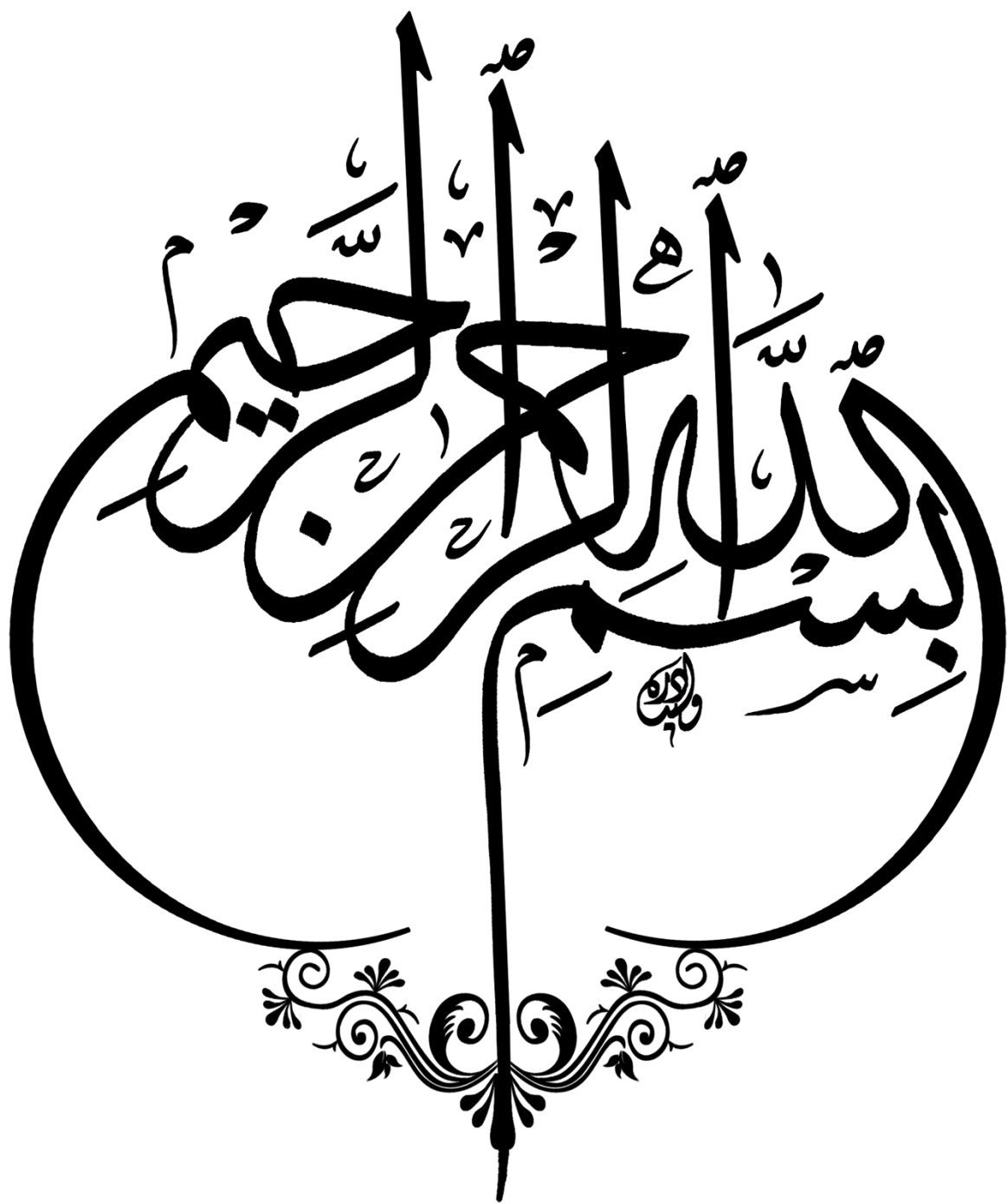
اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.





# شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات، وبفضله وكرمه تنال الغايات، والصلاة والسلام  
على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين  
أتوجه بجزيل الامتنان والعرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور  
راجعي عبد العزيز. لما قدمه لي من توجيه سديد، وملاحظات بناءة،  
وتشجيع مستمر، مني كل التقدير والاحترام  
كما أخص بالشكر كل من قدم لي يد العون، سواء من قريب أو بعيد،  
وشاركني هذه الرحلة العلمية بدعمه، ونصحه، وتشجيعه، فلکم مني جميعاً جزيل  
الشكر وخالص الدعاء .  
والشكر الخاص لكل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه الدراسة . وسأخذ  
بملاحظاتكم القيمة بعين الاعتبار



## إهداء

لرب اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْهَمُوا قَوْلِي  
..الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي بنوره اهتديت، ويعفوه ثبت، ويكرمه بلغت هذه اللحظة  
إلى من رفع أكنهه إلى السماء دون كل، إلى أبي الحبيب، سندي ومصدر قوتي، الذي زرع في قلبي  
الصبر والثبات، وغرس في كل ما هو جميل، لقد كنت من احتमित به، والظل الذي يرافقني في صمت، فلك مني كل الدعاء  
والحب والوفاء

وإلى أمي يا نبع الحنان، يا زهرة العمر التي لا تذبل، أهديك كل نبض في قلبي، وكل حرف في هذه الصفحات، فأنت  
الدعاء الذي لا يجيب، واليد التي امتدت بالدعاء حين عجزت كل الحروف، أنت حكاية الإنجاز الأجل، بل أنت الإنجاز كله  
إلى إخوتي الذين كانوا جداراً أسند عليه ضعفي، لكم كل الامتنان،  
أتم لستم مجرد عائلة، أتم أمان الله في الأرض

إلى رفيق الدرب زوجي، وجودك جواربي لم يكن مجرد دعم، بل كان نعمة وفضلاً  
إلى أبنائي محمد، احمد . لينا . سيليا . زهور الدار وضحكات الروح، أتم بساطة الحياة في أبهى معانيها، أتم السبب في  
أن أبتسم وسط كل الضغوط

إلى صديقتي، رفيقة دربي بوزيان نادية رغم ضغوط الأيام، منك تعلمت أن للروح إخوة لا يجمعهم دم بل المحبة الخاصة  
وإلى أستاذي المشرف راجعي عبد العزيز من مدي يد علمًا، ووقته توجيهًا، وصبره دعمًا، لك مني كل التقدير والاحترام  
وأخيرًا، إلى كل من حمل حلمًا صغيرًا في قلبه، وواجهه أمواج الحياة العاتية، إلى أولئك الذين حاربوا بصمت، ونجحوا في  
صمت، إليكم أهدي هذا العمل

## قائمة المختصرات:

ميلادي	م
هجري	هـ
تحقيق	تح
تعليق	تع
ترجمة	تر
مراجعة	مر
مجلد	مج
جزء	ج
طبعة	ط
دون طبعة	د.ط
دون تاريخ	د.ت
دون مكان	د.م
صفحة	ص
p	page
Op.cit	Ouvrage précédemment cité



# مقدمة



## مقدمة:

ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية منذ 1518م إلى غاية 1830م، وقد ترتب عن هذا الارتباط تحولات عميقة شملت مختلف المجالات، وقد مرّ الحكم العثماني في الجزائر بعدة مراحل متعاقبة، بدأت بمرحلة البيلربايات (1518-1587م) التي افتتحت بتعيين خير الدين بربروس أول حاكم عثماني للجزائر، ثم مرحلة الباشاوات (1587-1659م)، تلتها مرحلة الآغاوات (1659-1671م)، وأخيرا مرحلة الدايات التي استمرت إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

وقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تحولات سياسية واجتماعية عميقة، انعكست بشكل مباشر على واقعها الثقافي والفكري، لا سيما خلال فترة حكم الدايات (1671-1830م)، وهي المرحلة التي تميزت باستقلال داخلي نسبي عن الباب العالي، وبتكريس سلطة محلية مركزة في أيدي الدايات، وهو ما أتاح للمجتمع المحلي، والعلماء خصوصًا، هامشًا من الحرية ساعد على استمرار النشاط العلمي والديني.

امتازت مرحلة الدايات بخصوصية بارزة تميزها عن باقي المراحل إذ شهدت الجزائر خلالها نوعا من الاستقلال عن السلطة العثمانية، وهو ما انعكس في جملة من التحولات شملت مختلف المجالات ولا سيما المجال الثقافي، حيث ترك هذا التغيير أثرا واضحا على الحياة الثقافية والفكرية.

ويقصد بالحياة الثقافية والفكرية مجموع الأنشطة التعليمية والفكرية التي مارسها المجتمع، سواء في إطار المؤسسات التعليمية من مساجد وزوايا ومدارس، أو من خلال ما أبدعه العلماء من إنتاج علمي وفكري في مختلف المجالات إضافة إلى ما يبده الطلبة من أنشطة علمية، فالحياة الثقافية هي باختصار صورة شاملة للواقع المعرفي والفكري الذي يعيشه المجتمع، بما يحمله من عناصر قوة أو مظاهر ضعف وبما يعكسه من تطور أو ركود.

**أهمية الموضوع:** تظهر أهمية الحياة الثقافية والفكرية في كونها ركيزة أساسية من ركائز بناء الشخصية الجزائرية إذ ساهمت في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية للفرد والمجتمع، كما كانت مصدرا لوعي المجتمع الذي مكّن الجزائريين من الحفاظ على ذاتيتهم ومواجهة التحديات الداخلية والخارجية خاصة مع تزايد الأطماع الأوروبية أواخر العهد العثماني

**أسباب اختيار الموضوع:**

### الأسباب الذاتية:

- حب الاطلاع والرغبة في التعرف على تاريخ الجزائر الثقافي.
- رغبتني في التعمق في دراسة التاريخ الثقافي والفكري للجزائر خلال الفترة العثمانية وخاصة في مرحلة الدايات التي اعتبرت فيها الجزائر دولة مستقلة وذات سيادة.
- الرغبة في التجديد ومحاولة لإضفاء بصمة خاصة على دراستي، بما يمنح البحث متعة الاكتشاف ويتيح مجالاً للإبداع.

### الأسباب الموضوعية:

جاء اختيار هذا الموضوع نتيجة الحاجة إلى فهم أعمق للوظيفة الثقافية والدينية التي لعبتها المؤسسات الثقافية في فترة الدايات، وتقدير مساهمة العلماء الجزائريين في المحافظة على الهوية الفكرية والدينية في وجه التحولات السياسية والتهديدات الخارجية خاصة وان السياسة الاستعمارية نفت وجود أمة جزائرية متقفة ورسمت صورة قاتمة عن الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني.

### أهداف الموضوع:

- الكشف عن طبيعة التعليم وأساليبه خلال فترة الدايات.
- إبراز دور العلماء والمؤسسات الدينية في النشاط الثقافي.
- بيان نوعية العلوم المتداولة ومدى تطورها أو جمودها.

## إشكالية الموضوع:

في ظل التغيرات التي عرفت الجزائر خلال نهاية التواجد العثماني والتي مست جوانب عديدة ولا سيما الجانب السياسي كما أشرنا سابقا، هل كانت الحياة الثقافية والفكرية خلال فترة الدايات (1671-1830م) ضمن دائرة التغيير الذي طال المجتمع الجزائري وفاعليه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية والإلمام بحدود الدراسة نطرح التساؤلات التالية:

1- كيف تعاملت السلطة العثمانية مع الجانب الثقافي والفكري للمجتمع الجزائري بداية

تواجدها بالجزائر؟

2- ما هي أبرز المؤثرات التي حددت طبيعة هذا التعامل ولا سيما بين السلطة وفئة

العلماء؟

3- هل كان الواقع الثقافي والفكري في مستوى طموحات فئة العلماء والمجتمع الجزائري

على حد سواء خلال الفترات التاريخية السابقة لمرحلة الدايات؟

4- هل يمكن اعتبار الحياة الثقافية والفكرية مظهرا من مظاهر التغيير الذي عرفت

مرحلة الدايات في جوانبه العديدة مقارنة بالمراحل السابقة؟ وما أسباب ذلك؟

## خطة البحث:

سمحت لي المادة العلمية التي تمكنت من جمعها وتبعها للإشكالية المطروحة، قسمت

الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

بالإضافة إلى المقدمة، خصصنا الفصل التمهيدي للحديث عن علاقة السلطة العثمانية

بالعلماء والمجتمع، تطرقت له لأن الوضع السياسي يؤثر على الوضع الثقافي فإذا كانت

السلطة العثمانية مشجعة للنشاط الثقافي فسيكون هناك تطور في الأنشطة الثقافية. أما إذا

كان موقفها حياديا ولم تشجع الجانب الثقافي ولم تدعمه فهذا يؤدي بالضرورة إلى ركود وجمود

ثقافي. ويتناول هذا الفصل مكانة العلماء ومهامهم منذ بداية التواجد العثماني بالجزائر،

وعلاقتهم بالسلطة العثمانية بما في ذلك الامتيازات الممنوحة لهم وأشكال القطيعة التي حدثت أحياناً، كما يعرض العلاقة بين السلطة والمجتمع. وبداية التمازج السكاني بين العناصر التركية، والهجرات الأندلسية والمغربية والعربية، إضافة إلى الوجودين اليهودي والمسيحي، مع بيان نتائج هذا السياسات العثمانية المطبقة على الأهالي وانعكاساتها.

**الفصل الأول عنوانه واقع الحياة الثقافية قبل فترة الدايات، ويعرض المؤسسات الثقافية والدينية كالأوقاف والمساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس والمكتبات، ودورها في نشر التعليم ودعم الحياة العلمية، كما يتناول العلوم النقلية المنتشرة آنذاك، وأبرز العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة الثقافية، إضافة إلى المنظومة التعليمية ومناهج التدريس، ومكانة الطلبة ودورهم في الحياة الثقافية.**

**الفصل الثاني عنوانه واقع الحياة الثقافية والفكرية خلال فترة الدايات، ويتطرق إلى المؤسسات العلمية والثقافية ودورها، وإلى أنواع العلوم والمعارف المتداولة، وأشهر العلماء الذين برزوا في هذه المرحلة وكذا العلوم النقلية والعقلية التي انتشرت في تلك الفترة. كما يوضح طرق التدريس والمناهج التعليمية، ويعرض مكانة الطلبة ودورهم في الحياة العلمية والفكرية آنذاك.**

وأنهت الموضوع بخاتمة رصدت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

### **المناهج المتبعة في الدراسة:**

اتبعت في دراستي هذه المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصفي للحياة الثقافية (المؤسسات التعليمية، حالة التعليم ومراحله وأساليبه...). كما تم اعتماد المنهج التحليلي لكونه يسمح بدراسة المعطيات التاريخية والإحصائيات المتعلقة بالمؤسسات التعليمية وعدد الطلبة وتحليلها للكشف عن اتجاهات التطور أو مظاهر الركود، بالإضافة إلى المنهج المقارن لإجراء مقارنة بين الوضع الثقافي والفكري قبل وبعد فترة الدايات.

## المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

### أ- المصادر:

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لمحمد بن ميمون الجزائري، أفادني هذا المصدر في التعريف بالمراكز التعليمية.
- الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني لابن سحنون الراشدي حيث أفادني هذا المصدر في ذكر أعمال وانجازات الباي محمد الكبير الثقافية.
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته لأبي راس الناصري إذ يسلط الضوء على حياة صاحبه والمؤلفات التي تركها.
- مقدمة ابن خلدون لصاحبها عبد الرحمن بن خلدون وقد أفادني هذا المصدر في التعريف ببعض العلوم النقلية والعقلية.
- لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال لعبد الرزاق ابن حمادوش أفادني كثيرا في معرفة طريقة التدريس المعتمدة خلال فترة الدايات.
- ومن المعاجم اعتمدت على معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض وأعلام التصوف في الجزائر لعبد المنعم القاسمي الحسني وقد أفادني كثيرا في التعريف بالعلماء.
- ومن المصادر الأجنبية التي اعتمدت عليها وقد زودتني بإحصائيات حول مختلف المؤسسات الثقافية، اذكر على سبيل المثال:

-Fray Diego De Haedo ،Topografia Historia General De Argel.

-Deveaulx Albert: Les Edifices Religieux De L'ancien Alger Bastide.

-Emerit Marcel: L'etat Intellectuels Et Moral Dans L'algérie  
En1830.

**ب-المراجع:** اعتمدت على العديد من المراجع أبرزها:

- كتب أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي خاصة الجزء الأول والثاني، حيث تعد كتبه من أهم المراجع التي اعتمدت عليها في كل مراحل البحث باعتبارها متخصصة في الحياة الثقافية للجزائر خلال العهد العثماني. فقد أفادتي بمعلومات هامة عن المؤسسات التعليمية واهم العلوم والعلماء وكذا حالة التعليم في تلك الفترة.

- الحياة الثقافية خلال العهد العثماني لأحمد مريوش وهو أيضا من المراجع المتخصصة في تاريخ الجزائر الثقافي وقد أفادني في التعريف بالمساجد ودورها.

**الإطار الزمني والمكاني:**

**الإطار المكاني:**

تركز الدراسة على مختلف الحواضر العلمية والثقافية في الجزائر، لا سيما العاصمة، قسنطينة، تلمسان، ووهران، مع إشارة إلى المناطق الريفية التي احتضنت الزوايا والمكتبات.

**الإطار الزمني:**

تتناول الدراسة المرحلة الممتدة من بداية حكم الدايات في الجزائر من 1671م إلى غاية 1830م، وهي فترة حصلت فيها الجزائر على استقلالها من الدولة العثمانية وتشكلت فيها ملامح ثقافية محلية واضحة. كما تناولت المرحلة التي سبقتها بغرض الوقوف على واقع الحياة الثقافية آنذاك وتبيين ما إذا كانت قد شهدت تطورا ملحوظا أم ظلت في حالة الجمود.

**مفهوم المصطلحات:** تجدر الدراسة إلى أن مصطلح الحياة الثقافية يحيل إلى معاني متعددة تشمل الجوانب الفكرية والعلمية والفنية على حد سواء، غير أن هذه الدراسة لم تتوسع

في جميع تلك الأبعاد، بل حصرت اهتمامها في مجموعة من المصطلحات والتي تمثلت في: المؤسسات الثقافية، العلوم، العلماء، المناهج التعليمية وأساليب التدريس، والطلبة. ويعود ذلك إلى كون هذه العناصر تمثل الركائز الجوهرية التي يقوم عليها النشاط الفكري والعلمي، أما المجالات الأخرى كالفنون الشعبية والمعمارية فهي مهمة لكنها تدخل في الجانب المادي والجمالي للثقافة، وتحتاج إلى دراسات متخصصة، وهو ما يتجاوز حدود هذه المذكرة سواء من حيث الوقت أو من حيث حجم البحث، وبذلك فإن حصر المصطلحات في هذه الدائرة الضيقة لا يعني إغفال باقي الجوانب وإنما هو اختيار منهجي أملت به طبيعة الموضوع وحدود الدراسة وغاية البحث المتمثلة في إبراز البعد العلمي والفكري للحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة المدروسة.

**الدراسات السابقة:** من بين الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها:

\_ أطروحة دكتوراه لقدور بوجلال تحت عنوان: مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830م).

- أطروحة دكتوراه لدخية فاطمة تحت عنوان: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني.

- مذكرة ماجستير لرشيده شكري معمر بعنوان: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م).

- مذكرة ماجستير لمنصور درقاوي تحت عنوان: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ-13هـ / 16م-19م.

- مذكرة ماستر لعبد الرزاق عباس بعنوان: المؤلفات النقلية في الجزائر أواخر العهد العثماني - العلوم الشرعية أنموذجا -.

وفي الأخير، وبفضل الله تعالى ثم بعون المشرف الدكتور/ عبد العزيز راجعي وتحفيظه وتشجيعه لي، استطعنا التغلب على الكثير من الصعوبات وإتمام هذه الدراسة، وباعتبار أن

عملية البحث عملية مستمرة وتراكمية، حيث لا يمكن دراسة موضوع في بحث واحد، أتمنى أن يكون هذا الإنجاز العلمي لبنة وإضافة جديدة في مجال الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر خلال المراحل الأخيرة من التواجد العثماني ، وهذا ليس من باب الادعاء بتمام العمل وكماله فالكمال لله وحده وأي عمل لابد أن يشوبه الخطأ ويعتريه النقصان، وحسبنا في هذا أنني بذلت ما في وسعي كي أحقق بعض ما كنت أصبوا إليه وأسعى لأجله.



الفصل التمهيدي:

علاقة السلطة العثمانية بالعلماء والمجتمع



**تمهيد:**

تواجد العثمانيون بالجزائر كقوة حامية ومساعدة، استتجد بها الجزائريون لصد التحرشات الإسبانية على سواحلهم، ولمواجهة هذا الخطر الصليبي مد المرابطون والعلماء والأشراف، يد العون للعثمانيين بدعوى الجهاد السوي في سبيل الله، وسرعان ما أدرك العثمانيون أن مواجهة هذه الأخطار من جهة، وتسيير شؤون البلاد من جهة ثانية؛ قائمة على الحضور الفعلي لهذه الفئة - فئة المرابطين والعلماء والأشراف - وتأثيرها السياسي والاجتماعي والثقافي في المنطقة، وهذا لا يكون إلا من خلال إيجاد علاقة متينة ورصينة بهذه الأخيرة لما لها من أهمية بالغة في المجتمع. فهل تحقق ذلك؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، هل كانت هذه العلاقة في مستوى التحديات لكلا الطرفين؟

**I. مكانة العلماء ومهامهم بداية التواجد العثماني بالجزائر:****1. مكانة العلماء ومهامهم:**

شهدت الجزائر خلال التواجد العثماني بها تحولات عديدة، مست الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي، فأما عن الجانب الاجتماعي والثقافي فقد برزت فئة العلماء ونشاطهم داخل المجتمع، إذ لم يقتصر نشاطها على التعليم والتدريس فقط، بل امتد إلى التأثير في الحياة القضائية والسياسية والدينية بهدف التوعية، من خلال حضورهم في المجالس القضائية، وخطب الجمعة، والزوايا، والأسواق، والمقاهي الأمر الذي جعلها - فئة العلماء - تحظى بمكانة علمية ودينية وقربا من الوسط الاجتماعي<sup>1</sup>.

لقد أشرنا في البداية أن الخطر الصليبي الإسباني على السواحل الجزائرية تسبب في التواجد العثماني بالجزائر، كما سمح الجهاد في سبيل الله بإيجاد علاقة روحية ربطت السلطة العثمانية بالعلماء<sup>2</sup>. هذا التقارب الديني والتعاون الجهادي كان له أثر كبير في تعزيز واستقرار الوضع الداخلي والخارجي وتوحيد صفوف الأمة الإسلامية من منطلق الجهاد في سبيل<sup>3</sup>.

وعليه، عمل العثمانيون على التقرب من العلماء واحترموا دورهم ورفعوا من شأنهم واخذوا برأيهم، لما لهم من القدرة على التأثير في الأهالي<sup>4</sup>.

1- مختار مخفي: "دور علماء الجزائر اجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830)", مجلة متون، مج8، ع4، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2017م، ص372.

2- فوزية لزغم: البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 525-1830-1520/1246م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م، ص242.

3- رأفت غنيمي الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية العربية، دار الثقافة، ط1، القاهرة، 1992م، ص 38-39.

4- فوزية لزغم: مرجع سابق، ص 443.

لذلك قربوهم من دائرة الحكم<sup>1</sup>.

## 2. مهام العلماء:

عني العلماء بمهام عديدة من أهمها: التعليم والتدريس، التأليف والنشر وأخيرا التاريخ والتوثيق.

### 1.2. التعليم والتدريس:

تعد مهنة التدريس من المهام الرئيسية التي اضطلع بها العلماء في العهد العثماني، لدرجة أنها أصبحت محل تنافس بينهم، كونها وظيفة عامة ومستمرة في أوساطهم<sup>2</sup>. بينما ارتبط التعليم أحياناً بوظائف أخرى، كالإمامة والخطابة والإفتاء خاصة في المدن. أما آلية التعيين فلم يكن خاضعاً مباشرة لإرادة الحكّام، بل كان التعيين من طرف الباشا<sup>3</sup>. كما عُرف ما يسمى بـ"المعلمين الزائرين"، وهم الذين لم يكونوا يتقاضون أجرًا، بل يتنقلون لتعليم الطلبة ابتغاء الأجر، مثل العالم "الورثيلائي"، الذي دأب على زيارة بجاية في رمضان للتدريس، قائلاً: «... ناويا الرباط، وتعليمي للطلبة راجيا أن يكون لي حظ وافر منهم ونصيب كامل من عندهم»<sup>4</sup>.

### 2.2. التأليف والنشر:

رغم التحديات التي واجهت الحياة الثقافية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، فإن حركة التأليف كانت نشطة، فلا يكاد يُذكر عالم في تلك الحقبة إلا وله مؤلفات

1- أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني الجزائري، (د.ط)، الجزائر، 2007م، ص120.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998م، ص325.

3- المرجع نفسه، ص 389.

4- الحسين بن أحمد الورثيلائي: الرحلة الورثيلائية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط1، مج1، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص31.

عديدة تغطي مختلف فروع المعرفة، من الفقه إلى التاريخ والتصوف واللغة وكانت هذه المؤلفات تنسخ وتتداول يدويا<sup>1</sup>.

وشهدت بعض فترات الحكم العثماني دعمًا واضحًا لحركة التأليف والنشر، من خلال تشجيع الطلاب والكتّاب على نسخ الكتب واختصارها، كما فعل الباي "محمد الكبير" الذي كان يُكافئ الناسخين بسخاء<sup>2</sup>.

لا يكاد يذكر عالم جزائري في تلك الفترة إلا وله مؤلفات في فروع معرفية متعددة ويعد "أبو رأس الناصري" من أبرز العلماء الذين اشتهروا بالتأليف في مختلف المجالات<sup>3</sup>، و"أحمد البوني" الذي تجاوزت مؤلفاته المائة كتاب<sup>4</sup>، كما لم تكن الأحداث السياسية بعيدة عن مدونات العلماء، سواء بإيعاز ذاتي في إطار تخليد البطولات أو بتكليف مباشر من السلطة مثل "أحمد بن محمد بن علي ابن سحنون"، الذي ألّف (الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني)، وهي أرجوزة تاريخية تمجد "محمد الكبير"، وتوثق في الوقت ذاته روايات معاصريه، ما جعل الكتاب مصدرًا تاريخيًا يعكس صدق الكاتب وأمانته في النقل، كما اعتُبر مرجعًا حول حياة "محمد الكبير" وسابقه من الحكام، وساهم في توثيق التاريخ الثقافي والاجتماعي لبايلك الغرب ومدينتي وهران والجزائر<sup>5</sup>.

### 3.2. التاريخ والتوثيق:

لم يغفل العلماء الأحداث الكبرى التي عصفت بالجزائر، بل قاموا بتوثيقها تاريخيًا، سواء ما تعلق منها بالشأن المحلي، مثل سير الباشوات والبايات وسير

1- مخفي مختار: المرجع السابق، ص 373.

2- ابن هطال أحمد التلمساني: رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م، ص 26.

3- ناصر الدين سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1999م، ص 462.

4- مخفي مختار: مرجع سابق، ص 374.

5- ناصر الدين سعيدوني: مرجع سابق، ص 439، 442.

العلماء، أو ما ارتبط بالساحة الدولية من تحولات سياسية وفكرية واقتصادية وعسكرية. وقد مثل هؤلاء العلماء إلى جانب رجال الزوايا والطرق، الرأي العام الجزائري، واعتبروا بمثابة مرشدين دينيين وموجهين تربويين وجهاديين، مما أكسبهم تقديراً واسعاً لدى السلطة والمجتمع<sup>1</sup>.

## II. علاقة العلماء بالسلطة العثمانية:

شكّل العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني طبقة اجتماعية ذات مكانة رفيعة، لعبت أدواراً متعددة في الحياة الدينية، والاجتماعية، وحتى السياسية. ولم تقتصر هذه المكانة على الاعتراف الداخلي، بل امتدت إلى علاقات ثقافية مع دول الجوار المغاربي، مثل تونس والمغرب الأقصى حيث كان للعلماء دور في حل الصراع والصلح بينهما<sup>2</sup>.

رغم غياب وزارة للتعليم أو هيئات رسمية تُعنى بالشأن العلمي في بنية الدولة العثمانية بالجزائر<sup>3</sup>، فإن الاهتمام بالعلم والعلماء لم يكن غائباً تماماً. فقد برزت مبادرات فردية من بعض الحكام الذين أولوا أهمية خاصة للعلم، وسعوا إلى التقرب من العلماء، إدراكاً منهم لمكانة هؤلاء في المجتمع. من بين هؤلاء الحكام، يبرز اسم "محمد بكداش" (1707م / 1118هـ - 1710م / 1122هـ) الذي على الرغم من إصدار حكم بالإعدام على المفتي أحمد بن سعيد قدورة<sup>4</sup>، إلا أنه حافظ على علاقات جيدة مع نخبة من العلماء، وكان على تواصل مستمر مع الشيخ أحمد البوني، أحد أعلام مدينة عنابة وذائع الصيت في الأوساط الدينية والعلمية<sup>5</sup>. أما

1- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص ص 397 - 398.

2- مختار مخفي: المرجع السابق، ص 38

3- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 313.

4- أحمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة فقيه مالكي جزائري أعدمه الداوي محمد بكداش بسبب انشغاله بالسياسة، للمزيد انظر عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت- لبنان، 1980م، ص 259.

5- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص 413.

"صالح باي" (1771م / 1185هـ - 1792م / 1207هـ)، فقد اتسم عهده بالنهضة العمرانية والثقافية، إذ قام بتشييد مسجد "سيدي الكتاني" عام 1776م، ورافقه ببناء مدرسة علمية مجاورة، كما أنشأ لاحقاً مدرسة قرب مسجد "سيدي الاخضر"، والتي قيل إن نظامها التعليمي اقترب من النماذج الأوروبية المعاصرة لا سيما المدارس العليا الفرنسية<sup>1</sup>، وقد تخرج منها العديد العلماء. كان الباي "صالح" مهتمًا بتوفير بيئة تعليمية منظمة، فخصّص أجورًا سنوية من أموال الأوقاف للمعلمين، والفقهاء، والوعاظ<sup>2</sup>، والأئمة، كما قرّب إليه نخبة من القضاة والعلماء، مثل القاضي الحنفي الشيخ "شعبان بن جلول"، والقاضي المالكي "الشيخ العباسي" وغيرهم<sup>3</sup>. كذلك برز الباي "محمد الكبير" (1779م / 1193هـ - 1797م / 1212هـ) كأحد الحكام الذين ساهموا في إحياء الحياة العلمية، إذ أعاد ترميم المسجد العتيق بوهران، واهتم بتطوير مكتبات المساجد، كما خصص أموالاً طائلة لشراء كتب الطب والنقل العلمي، واستعان بجماعة من النسخ الماهرة لنسخ الكتب النادرة، في مشروع ثقافي هدف إلى تعمير مكتبة القصر الخاصة، والمكتبة العامة للمسجد<sup>4</sup>.

## I. الامتيازات الممنوحة للعلماء:

من السمات البارزة في السياسة العثمانية بالجزائر، اعتماد السلطة على العلماء والمرابطين، ليس فقط في المجال الديني، بل في ترسيخ النفوذ السياسي

1- محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م، ص 252.

2- محمد صالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تاريخ قسنطينة، مر، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 64.

3 - المصدر نفسه، ص 64.

4- عثمان منادي: "العلماء والسلطة في الجزائر العثمانية- دراسة تاريخية للتقارب والقطيعة"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج8، ع1، جامعة محمد الشريف مساعدي سوق أهراس، الجزائر، 2022م، ص473.

والاجتماعي، حيث كان يتم منحهم امتيازات عديدة وهدايا خاصة كوسيلة للتقرب وكسب الولاء<sup>1</sup>. ومن مظاهر هذا التقارب نذكر على سبيل المثال:

### 1.1. منح المناصب:

أبرز مظاهر هذا الدعم تمثلت في منح العلماء مناصب دينية وعلمية كالإفتاء، والخطابة، والإمامة، والتعليم، والقضاء. ومن أبرز الأمثلة على هذا الدعم عائلة "الكتروسي" التي منحها بايات الغرب كافة الصلاحيات في إدارة مدينة مازونة، ما مكنها من تثبيت نفوذها وممارسة أدوار دينية وعلمية بارزة<sup>2</sup>، كما تولّى عدد من العلماء مناصب قضائية بارزة مثل "الشيخ محمد بن حواء بن يخلف"، و"سعيد بن محمد العقباني"، و"محمد بن عبد القادر بن المختار"، ومن العائلات العلمية المرموقة التي كان لها حضور قوي في سلك القضاء<sup>3</sup>، نذكر "أولاد أحمد بن علي بوشنتوف"، و"علماء بيت المشارف كالشيخ "محمد بن عبد الله سقط" والشيخ "أعمر التراري المشرفي"، ممن حظوا بثقة السلطة العثمانية ومكانة مرموقة في المجتمع<sup>4</sup>.

### 2.1. الوساطة:

اتخذت السلطة العثمانية من العلماء كوسطاء، بينها وبين القبائل والمجتمعات المحلية، لما لهم من دور محوري في حل النزاعات وتسهيل التواصل بين الدولة وسكان المناطق النائية، من هنا يتجلى دورهم - العلماء - في حل وتسوية مختلف المشاكل التي توجهها السلطات المحلية في علاقتها مع الساكنة. ومثال ذلك ما

1- عثمان منادي: المرجع السابق، ص 473.

2- فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 316.

3- بوجلال قدور: مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017م، ص 197.

4- المرجع نفسه، ص 197.

حدث مع "محمد بن سعيد اليبدي التلمساني" الذي قام بدور الوساطة بين الدولة وقبائل ولهامة<sup>1</sup>.

كما أن "الحسين الورثلاني" كان له دور مشابه، حيث وثّق في رحلته تدخله لتسوية الفتن في بلاد الزواوة<sup>2</sup>. وفي حادثة مؤثرة، تدخل العلماء في منع الباي بوكابوس من تدمير مدينة تونس، بعدما علم بقرار معاقبته من قبل الداوي، حيث نجحوا في إقناعه بالعدول عن قراره، مما أنقذ المدينة من الخراب في تلك الفترة<sup>3</sup>.

### 3.1. المصاهرة:

شكّلت المصاهرة وسيلة فعالة لتعزيز العلاقة بين السلطة العثمانية والعلماء. سعت الدولة إلى إقامة روابط عائلية مع الشخصيات الدينية المؤثرة لتوطيد العلاقات وتعزيز سيطرتها. من بين هذه الأمثلة مصاهرة الشيخ "أحمد بن حالة" من طرف باي قسنطينة الذي زوّجه بإحدى نساء عائلته<sup>4</sup>، كما أن البايات كانوا يزوجون بناتهم من شيوخ الأسر المقرانية ذات النفوذ الكبير من بين هذه الزيجات، زواج "الداوي حسين" من حفيدة "سيد أحمد الملياني" وزواج "علي خوجة" من ابنة مفتي المالكية<sup>5</sup>.

### 4.1. الإعفاء من الضرائب:

من بين الامتيازات الاقتصادية التي منحها العثمانيون للعلماء والزوايا كان الإعفاء من الضرائب. هذا الإعفاء كان يُعدّ بمثابة اعتراف من الدولة بالدور

1- عثمان منادي: المرجع السابق، ص 474.

2- الحسين بن محمد الورثلاني: المصدر السابق، ص 18.

3- عثمان منادي: مرجع سابق، ص 474.

4- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 2002م، ص 138.

5- عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليايس، سيدي بلعباس، 2017-2018م، ص 148.

الاجتماعي والديني الذي يؤديه العلماء<sup>1</sup>. فقد منح الباي "عثمان بن الحاج إبراهيم" بإعفاء بعض العلماء وأفراد أسرهم من كافة التكاليف المخزنية<sup>2</sup>، استمر هذا التقليد لفترات طويلة، كما يتضح من حالة زاوية "عبد الرحمن الأخضرى" التي ظلت معفاة من الضرائب حتى بعد وفاة مؤسسها بحوالي قرن<sup>3</sup>.

### 5.1. الاحترام:

أظهرت السلطة العثمانية احترامًا كبيرًا للعلماء، سواء من خلال الامتيازات الممنوحة لهم أو من خلال احترام أماكن سكنهم وضرائحهم التي أصبحت ملاذًا للفارين من العدالة. في هذا السياق، أفاد حمدان خوجة بأن الأتراك لم يكتفوا باحترام العلماء فقط بل قدّموهم على العديد من رجال الدولة<sup>4</sup>.

### II. مظاهر القطيعة:

على الرغم من هذه الروابط الوثيقة بين العلماء والسلطة العثمانية، فإن العلاقة بينهما لم تكن دائمًا منسجمة. فقد كانت الدولة العثمانية تهتم أكثر بحفظ الأمن وجمع الضرائب، بينما لم تكن تركز بشكل كبير على التعليم المدني، حيث كان التعليم الإسلامي هو الأولوية. وكانت المؤسسات الدينية مثل الزوايا هي التي تتولى شؤون التعليم<sup>5</sup>، كما أن الحكام الأتراك لما تمهد ملكهم في الجزائر كثر

1- أحمد بحري: "ضرائب الجزائر من خلال بعض الظواهر المازونية"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع10، جامعة وهران، 2013م، ص ص 9-10.

2- المزارى ابن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودر: يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1990م، ص 284.

3- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 470.

4- حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تق وتنع وتتح: محمد العربي الزبيرى، (د.ط)، سلسلة التراث، (د.م)، 2005م، ص 73.

5- محمد بن جبور: "الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب في أواخر العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 11، جامعة وهران، 2020م، ص 96.

ظلمهم وفسادهم هذا ما جعل العلماء يشمئزون من سلوكهم، وعدم اهتمام الحكام بالجانب الثقافي نتج عنه هجرة العديد من العلماء مما تسبب في الركود<sup>1</sup>.

### 1. تحرير وهران:

كان الجهاد البحري ضد التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية كما أشرنا سابقا؛ أحد الأسباب الرئيسة التي أوجدت مسألة التحالف بين الجزائريين والأتراك العثمانيين، الأمر الذي جعل فئة العلماء والمرابطين يقفون إلى جانب الأتراك للدفاع عن الدين الإسلامي، فعاملا الدين والجهاد في سبيل الله هما أحد الروابط الحضارية التي أوجدت العثمانيين بالجزائر. غير أن رابطة الجهاد ما فتئت تعرف نوعا من الفتور، فبعد تحرير وهران سنة 1792 فقد التحالف المرابطي العثماني دعائمه الأساسية والمتمثلة في عامل الجهاد ضد الإسبان، وبانتهاء الخطر الإسباني أصبح كل طرف حذرا ومتخوفا من الطرف الآخر وينتظر الفرصة المناسبة لإقصائه.

فتحرير وهران كان بمثابة الحلقة الأخيرة في التحالف بين العلماء والسلطة لتظهر بعدها القطيعة والتصادم بينهما<sup>2</sup>.

### 2. السياسة الضريبية:

مر الاقتصاد الجزائري في نهاية القرن 18م بأزمة حادة بسبب القحط والجفاف<sup>3</sup>، ناهيك عن تراجع مداخيل البحر من غنائم وفرض اتفاقيات مع الدول

1- زهية دباب، وردة برويس: "السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج 21، ع1، جامعة بسكرة، 2021 م، ص 185.

2- رشيدة شكري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص ص 163-164.

3- جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، وزارة المجاهدين، 1987م، ص 21.

الأوروبية فتراجعت مدا خيل الدولة وانخفضت انخفاضاً كبيراً، ما دفع الحكام إلى فرض ضرائب باهظة على السكان لتعويض ضرر الخزينة، فأدى هذا إلى تدهور العلاقة بين العلماء والحكام<sup>1</sup>.

### 3. القتل:

عرف عن بعض الحكام إسرافهم في قتل العلماء، مثل حسن باي وهران الذي قتل عدد من العلماء كالشيخ "الحاج محمد البوشيخي"<sup>2</sup> والشيخ العلامة "ابن عبد الله بن حواء التيجيني"، كما لم يسلم العلماء من بطشه وظلمه وتعسفه، وقتل أيضاً المفتي "أحمد بن سعيد قدورة" على يد الداوي "محمد بكداش"، كما حكم الديوان بالموت على المفتي الحنفي "بن مصطفى" الذي تولى الإفتاء المالكي عدة مرات.

وكان هذا الأسلوب يعتبر تهديداً وترهيباً للعلماء الذين يعارضون استمرار الحكام في الجلوس على العرش أوحين يقودون ثورات ضد السلطة<sup>3</sup> التي زعزعت الحكم.

### 4. العزل عن المناصب ومصادرة الأملاك:

صورة أخرى عن تعسف بعض الحكام تجاه العلماء، تتمثل في عزلهم من مناصبهم بحسب الأهواء أو بغرض التخلص من العلماء ذوي الشهرة الكبيرة<sup>4</sup>، وأحياناً أخرى يتم العزل بسبب الوشاية التي يصدقها الحكام دون تقصي الحقيقة مثل ما حدث "لأحمد البوني" ومفتي عنابة، حيث قدم خصومهما وشاية لدى الباشا الذي صدقها وقام بعزل المفتي من منصبه، والإساءة إلى "البوني"<sup>5</sup>، وبسبب

1- عثمان منادي: المرجع السابق، 478.

2- المرجع نفسه، ص 479.

3- نفسه، ص ص 479-480.

4- رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص 169.

5- أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 90.

الوشاية أيضا عزل "أبوراس الناصري"، حيث وشاه خصومه واتهموه بتورطه في حرب درقاوة التي لم ينجوا من عواقبها حتى العلماء الموالين للسلطة وعزل من بعض مناصبه كالإفتاء والقضاء، ليؤلف بعدها (درء الشقاوة في حرب درقاوة)<sup>1</sup>.

وفي بعض الأحيان يكون الخلاف بين المفتي الحنفي والمفتي المالكي فيميل الحاكم إلى المفتي الحنفي<sup>2</sup>.

وقد كانت الامتيازات التي يمنحها الحكام للعلماء والمرابطين مصدر قلق الحكام، فبالإضافة للمكانة الروحية للمرابطين في المجتمع، ونفوذهم المادي والسياسي الذي منح لهم بفضل الوساطة، فهذا الأمر أزعج الحكام وجعلهم يصادرون أملاكهم<sup>3</sup>، كقيام "الباي خليل" الذي عرف عنه اضطهاد العلماء والمرابطين، حيث قام بغزو ديار الشيخ "أبوترفاس" وأخذ منه زاويته الموجودة بنواحي ندرومة وتم بسبب هذا تشريد وتقريق طلبته<sup>4</sup>، ونفس الزاوية قام بتخريبها الباي "محمد بن عثمان" وهذا لكون الشيخ "أبوترفاس" صهر "الدراوي"<sup>5</sup>.

### 5. السجن - الهجرة - النفي:

كان السجن مصير عدد كبير من العلماء ممن كان يعارض السلطة، أو من وجهت له تهمة نتيجة قوة نفوذه ومكانته، وفي بعض الأحيان يكون السجن دون سبب وجيه، أوفي حال تدخلهم في أمور الدولة مثلما حدث مع الفقيه ابن عم الشيخ "محمد بن عبد الكريم الفكون" الذي طلب من الداوي "شعبان" إطلاق سراح بعض الناس بقسنطينة لكن الداوي رفض طلبه وقام بسجنه هو الآخر، وحتى

1- ابن سحنون الراشدي: الثغر الجمانى في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 49.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 393.

3- رشيدة شكري معمر: مرجع سابق، ص ص 171-172.

4- ابن عودة المزاري: المصدر السابق، ص 287.

5- المصدر نفسه، ص ص 232-233.

المرابطون الذين كانوا محل احترام الحكام لم يسلموا من السجن ومثال ذلك مرابط البلدية "سيدي محمد بورقعة"<sup>1</sup>.

وجد العديد من العلماء ممن نجا من القتل والسجن الهجرة حلا، فقد هاجر من إيالة الجزائر عدد كبير من علمائها وأدباءها أمثال الشيخ "محمد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني" قاضي المالكية بتلمسان، والشيخ "أبومحمد بن سعيد التلمساني". وبسبب عدم الاستقرار السياسي واضطراب الأوضاع وغياب الأمن وجد العلماء في الهجرة المنأى والمنى<sup>2</sup>.

كما قام الحكام بإجراء نفي العلماء وهذا الإجراء أخف ضررا بالنسبة للعلماء والذي طال العديد من العلماء كالمفتي الحنفي "مسلم بن علي" الذي نفته السلطات إلى اسطنبول، خوفا منه بعدما اجتمع حوله العديد من الناس، أما المفتي المالكي الشيخ "المهدي بن صالح" فقد نفي إلى بلاد عربية<sup>3</sup>.

### III. علاقة السلطة العثمانية بالسكان:

شكل العهد العثماني في الجزائر مرحلة محورية في تاريخ التمازج الاجتماعي، حيث لعب دورا بارزا في تشكيل النسيج السكاني المتنوع والمتكامل. فقد ساهمت السياسات العثمانية والهجرات المتعددة في إحداث تنوع عرقي واجتماعي غير مسبوق داخل الإيالة الجزائرية.

#### 1. بداية التمازج السكاني:

بدأ هذا التمازج منذ سنة 1519م، حين أرسل السلطان العثماني سليم الأول قوة عسكرية قوامها ألفا انكشاري لدعم "خير الدين بربروس"، مع تفويضه بتجنيد متطوعين محليين ومنحهم امتيازات الانكشارية، ما ساهم في تأسيس أوجاق

1- رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص ص 174-175.

2- عثمان منادي: المرجع السابق، ص ص 482-483.

3- رشيدة شدري معمر: مرجع سابق، ص 173.

الجزائر كقوة عسكرية واجتماعية جديدة داخل المجتمع المحلي<sup>1</sup>. واستمرت هذه السياسة خلال عهد السلطان "سليمان القانوني" الذي أرسل سنة 1556م ستة آلاف جندي إضافي، مما عمق من تجذر العنصر التركي في البنية السكانية<sup>2</sup>.

## 2. العنصر التركي:

تكوّن العنصر التركي من ثلاث مجموعات رئيسية هي: العنصر الأناضولي، والعنصر الكريتلي، والعنصر الغرناؤوطي (الألباني). وقد استقر هؤلاء في الجزائر وتزوجوا مع السكان المحليين، ما أدى إلى نشوء فئة "الكراغلة" أو "الكلوغليين"، وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، والذين تولى بعضهم مناصب قيادية هامة مثل البايات في مختلف البايكات<sup>3</sup>.

## 3. الهجرات الأندلسية:

كما ساهم العنصر الأندلسي في تعميق هذا التنوع، بعد تدفق أعداد كبيرة من الموريسكيين إلى الجزائر عقب قرارات الطرد الإسباني في 1609 و1614م<sup>4</sup>. وقد استقر الأندلسيون في المدن الكبرى وشكّلوا طبقة اجتماعية متميزة من الملاكين والتجار، وشاركوا بفعالية في الحياة الاقتصادية والعمرانية عبر تطوير الصناعات المحلية وإنشاء أحياء جديدة<sup>5</sup>.

1- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت - لبنان، 1979م، ص ص 30-31.

2- درويش الشافعي: جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة العثمانية والجزائر، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع2، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، 2002 م، ص ص 361-362.

3 - المرجع نفسه، ص 362.

4- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية- اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 3.

5- المرجع نفسه، ص 3.

**4. الهجرات المغاربية والعربية:**

إلى جانب هؤلاء، استقبلت الجزائر عددًا من المغاربة القادمين من فاس وتطوان وتازة، وكذلك من طرابلس وتونس، ممن لعبوا دورًا كبيرًا في تنشيط التجارة، خاصة في مدينة الجزائر<sup>1</sup>. كما كان للجراية من جزيرة جربة التونسية إسهامهم الخاص في المناطق الشرقية مثل عنابة<sup>2</sup>.

**5. الوجود اليهودي:**

لم يكن الوجود اليهودي أقل أهمية، إذ استقرت أعداد كبيرة من اليهود بعد طردهم من إسبانيا والبرتغال، فضلًا عن هجرة يهود ليفورن الإيطالية، حيث عرفوا بيهود "القرنة"، وكانوا يتمتعون بامتيازات تجارية واضحة، وبلغ عددهم في الجزائر العاصمة حوالي 10,000 نسمة سنة 1621م، من أصل 160,000 نسمة<sup>3</sup>.

**6. الوجود المسيحي:**

كما عرفت الجزائر وجود فئة مسيحية، كان أفرادها غالبًا أسرى أو مهاجرين ويتمتعون بوضع اجتماعي جيد حيث يتم توظيفهم في الصناعات والحرف، كبناء السفن وصنع الأسلحة<sup>4</sup>.

1- مؤيد محمود المشهداني: "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع16، جامعة تكريت، 2013م، ص 426.

2- عائشة غطاس: المرجع السابق، ص 30.

3- أمينة عباسي: السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830-1870م)، مذكرة ماستر، جامعة احمد بن بلة، بسكرة، 2013-2014م، ص 17.

4- درقاوي منصور: الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10هـ - 13هـ / 16م - 19م، مذكرة مقدمه لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014-2015م، ص20.

**IV. نتائج التمازج السكاني:**

أدى هذا التنوع السكاني إلى تعزيز التماسك الاجتماعي، خاصة تحت مظلة السلطة العثمانية التي وفّرت نظامًا إداريًا وقانونيًا حافظ على نوع من الانسجام بين مختلف المكونات العرقية والدينية.

وقد وصف القنصل الأمريكي "وليام شالر" سكان الجزائر بأنهم: «خليط من العرب والبربر والمهاجرين من الأندلس والأتراك». مشيرًا إلى أن هذا الاختلاط أفرز مجتمعًا قوي الملامح، متميزًا<sup>1</sup>.

**V. السلطة العثمانية والرعية:**

وهكذا يمكن القول إن التركيب الاجتماعي للإيالة كان متنوع عرقياً، حيث شهد المجتمع تفاعلات ثقافية واجتماعية واسعة أدت إلى نشوء نسيج سكاني متنوع، ظل متماسكاً نسبياً حتى بعد زوال الحكم العثماني<sup>2</sup>.

انضمت الجزائر إلى الدولة العثمانية تحت راية الإسلام، ما كان يُفترض أن يُلزم الحكام بتطبيق مبادئ الشورى والمساواة بين السكان، غير أن ذلك لم يتحقق فعلياً، حيث اتسمت العلاقة بين السلطة والرعية بعدم التوازن والاستبداد. فقد مارس الحكام العثمانيون سلطة مطلقة وتعاملوا مع السكان المحليين باعتبارهم رعايا مغلوبين، وليسوا شركاء في الوطن والدين<sup>3</sup>.

**VI. السياسة العثمانية المطبقة على الأهالي:**

انتهج الحكام سياسة العزل بدلاً من الاندماج، وفضلوا الحفاظ على تميزهم الطبقي والعرقي من خلال الانفصال عن الأهالي وعدم إشراكهم في شؤون الدولة.

1- وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 79.

2- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006م، ص ص 97-98.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص ص 140-143.

وعوضاً عن بناء كيان اجتماعي متجانس، ظل السكان الأصليون مهمشين، لا تربطهم بالسلطة سوى التزامات ضريبية مجحفة<sup>1</sup>. وغالباً ما طُبقت على القبائل القوانين الخاصة بالمناطق المفتوحة بالقوة، وكأن الجزائر لم تكن بلدًا مسلمًا أصيلاً<sup>2</sup>.

## VII. نتائج السياسة العثمانية:

تكوّنت الطبقة الحاكمة من خليط غير متجانس من الأتراك واليونانيين والمالطيين والبوشناق، لكنها فرضت هيمنتها الطبقية والاجتماعية، رغم محدودية عددها الذي لم يتجاوز 20 ألف نسمة، مما جعلها تنعزل عن المجتمع وتحتكر المناصب العليا<sup>3</sup>. وقد انعكست هذه العزلة على شكل العلاقة مع السكان المحليين التي اتسمت بالعدوانية والاحتقار المتبادلة<sup>4</sup>.

وقد انعكس تعسف السلطة العثمانية واستبدادها على شكل العلاقة مع السكان من خلال جباية الضرائب التعسفية، ومنع الأهالي من المشاركة في تسيير الدولة، مما أدى إلى ضعف الاندماج السياسي والاجتماعي بين السلطة والسكان<sup>5</sup>.

وقد وصف "الورثيلائي" الوضع بقوله: «إن الأتراك جعلوا جميع الخطط الشرعية لهم ظلماً وعدواناً...»<sup>6</sup>. وبلغت درجة العزلة أن السلطات لم تسمح للجزائريين بالانخراط في الجيش

1 - رشيدة شدرى معمر: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017-2018م، ص 484.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 211.

3- رشيدة شدرى معمر: "السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر"، مرجع سابق، ص 485.

4- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792-1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 40.

5- حنيفي هلايلي: "الثورات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني"، مجلة الأمير عبد القادر، ع20، قسنطينة، 2006م، ص190.

6- الحسين بن احمد الورثيلائي: المصدر السابق، ص 111.

الإنكشاري، الأمر الذي دفع القبائل لاعتباره جيشًا أجنبيًا<sup>1</sup>. ولم يكن يُسمح للجنود الأتراك بالزواج من نساء محليات، وعند الزواج كانوا يُجبرون أحيانًا على التخلي عن امتيازاتهم<sup>2</sup>. ترسخت لدى العثمانيين فكرة تفوقهم العرقي، إذ كانوا يعتبرون أنفسهم خلقوا ليحكموا، بينما خُلِقَ الجزائريون للخضوع ودفع الضرائب<sup>3</sup>. فالأتراك لم يندمجوا مع الطبقة الشعبية، واعتبروا أنفسهم أسيادا وبقية الشعب أذلالا<sup>4</sup>.

وامتدت سياسة التمييز لتشمل الكراغلة وهم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات إذ لم يُعترف بهم كأتراك ولم يُسمح لهم بتولي المناصب العسكرية العليا<sup>5</sup>.

وقد اعتُبروا من أبناء العبيد، وأقصوا من المناصب الحيوية بسبب انتمائهم المحلي، ما أدى إلى توتر العلاقة بينهم وبين النخبة الحاكمة<sup>6</sup>.

حتى العدالة لم تكن موزعة بالتساوي، فالقوانين المطبقة على التركي أخف من القوانين المطبقة على الرعية الذين يعتبرون عبيدا للدولة، وكان الرعية خلقوا لدفع الضرائب وخدمة الأتراك والتذلل لهم<sup>7</sup>.

كل هذه السياسات الإقصائية والتمييزية أدت إلى فقدان الثقة بين الحاكم والمحكوم، وكانت أحد الأسباب التي مهدت للثورات الشعبية والتي اندلعت في أواخر العهد العثماني، تعبيرًا عن رفض التسلط والتهميش.

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 145.

2- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 93.

3- وليام شارل: المصدر السابق، ص 54.

4- عبد القادر حليمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، (د.م)، 1973م، ص 180.

5- دلندة الأرقش وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م، ص 46.

6- عائشة غطاس وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص 142.

7- عبد القادر حليمي: مرجع سابق، ص 180.

## خلاصة الفصل:

من خلال استعراض مكانة العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني وأدوارهم العلمية والثقافية. يتضح أنهم شكلوا عنصرا محوريا في الحياة الثقافية والفكرية. إذ جمعوا بين مهام التعليم والتدريس والتأريخ والتوثيق. كما ارتبطت علاقتهم بالسلطة بمرحلتين متباينتين تمثلت الأولى بمرحلة الانسجام التي اتسمت بالتعاون والتوافق أما الثانية فتمثلت في مرحلة التصادم والتي غلب عليها التوتر والخلاف.

كما أظهرت الدراسة أن المجتمع في الجزائر تكوّن من العديد الفئات السكانية المتمثلة في العنصر التركي و الأندلسي والمغربي. إضافة إلى الوجودين اليهودي والمسيحي. حيث أن السلطة العثمانية منحت العناصر الوافدة امتيازات واسعة ومناصب عليا في الإدارة والتجارة. في حين همشت الأهالي وأقصتهم من تقلد المناصب وأرهقتهم بالضرائب الباهظة التي عمقت الفجوة بينهم وبين السلطة الحاكمة. وهذا ما أثر على الجانب الثقافي.



## الفصل الأول:

واقع الحياة الثقافية قبل فترة الدايات



**تمهيد:**

تمثل فترة الآغاوات اقصر مراحل الحكم العثماني في الجزائر والتي امتدت بين عامي 1659 و1671<sup>1</sup>، وتميزت بسيطرة الجيش على مقاليد الحكم، وقد تعاقب على السلطة ستة آغاوات، اغتيل معظمهم مما جعلها مرحلة مضطربة اتسمت بعدم الاستقرار السياسي والصراعات الداخلية<sup>2</sup>، وهو ما أدى إلى تفكك الإدارة العامة وتراجع فعالية الحكم، وبسبب قلة المصادر العربية التي تناولت هذه الفترة يعتمد معظم الباحثين على دراسات كتبها بعض المؤرخين الفرنسيين بعد الاحتلال الفرنسي، مما يجعل تقديم صورة دقيقة عن هذه المرحلة أمرا صعبا خاصة ما يتعلق بالجانب الثقافي والاجتماعي، وقد انعكست الاضطرابات السياسية والأمنية بشكل مباشر على المجتمع حيث انتشر الفساد وانعدم الاستقرار مما أدى إلى تراجع النشاط الثقافي وانحسار الإنتاج العلمي والفكري<sup>3</sup>.

إذ لم تكن هناك بيئة ملائمة لازدهاره وسط الصراعات المتكررة ورغم قصر مدة هذه الفترة فقد شكلت منعطفا مهما في تاريخ الجزائر حيث ساهمت في تغيير النظام السياسي ومهدت لمرحلة حكم الدايات التي جاءت بعدها<sup>4</sup>.

**I. المؤسسات الثقافية والدينية:**

يعتبر الجانب الثقافي أحد الجوانب البارزة في حضارة الأمم بفضلها تتطور المجتمعات، غير أن العثمانيون أهملوا هذا الجانب وركزوا على الجانب العسكري والسياسي وحفظ الأمن وحماية الحدود وجباية الضرائب.

1- زهية دياب، زهرة بورويس: المرجع السابق، ص 175.

2- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى الخروج الفرنسي (1814ق م - 1962م)، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار - عنابة، 2002م، ص ص 98-99.

3- المرجع نفسه، ص 128.

4- يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م، ص 45.

إن الدارس للوضع الثقافي للجزائر خلال التواجد العثماني يدرك انه أمام ثقافة هي في صميمها ثقافة مشتركة عربية إسلامية، فقد كانت مناهج التعليم متشابهة في العالم وكذلك بالنسبة للمراكز التعليمية التي ارتادها علماء الجزائر<sup>1</sup>.

فالمراكز التعليمية هي مراكز الثقافة والتعليم التي تقوم بوظيفتها التي أسندت إليها حسب ما تتطلبه ظروف العصر وتقتضيه قوانين إقليم القطر<sup>2</sup>.

وتمثلت هذه المؤسسات التعليمية في:

### 1. الأوقاف ودورها في دعم الحياة الثقافية:

الوقف هو حبس العين على حكم ملك الواقف أو عن التملك أو التصديق بالمنفعة<sup>3</sup>، وقد حثنا الله عز وجل على فعل الخير والإحسان للفقراء والمساكين في قوله تعالى: ﴿لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾<sup>4</sup>.

بفضله ظلت المؤسسات التعليمية قائمة خلال الحكم العثماني في الجزائر، حيث لعب الوقف دوراً محورياً في دعم المجتمع من خلال مؤسسات مثل سبل الخيرات وأوقاف بيت المال، التي ساهمت في تمويل بعض المؤسسات التعليمية والدينية، ورغم التراجع العام في النشاط الثقافي خلال تلك الفترة، فقد شكلت الأوقاف مصدراً أساسياً لتمويل المدارس، الزوايا، والمساجد، مما ساعد في الحفاظ على استمرارية التعليم الديني وتقديم الدعم الاجتماعي للفئات المحتاجة، فبفضله تمكنت بعض المؤسسات التعليمية من الاستمرار في أداء وظيفتها، رغم غياب تطور ثقافي واسع النطاق، حيث ظل التعليم مرتبطاً في الغالب

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص25.

2- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتع: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 58.

3- برهان الدين إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، (د،ط)، بيروت-لبنان، 1981م، ص 7.

4- سورة آل عمران، الآية 92

بالدراسات الشرعية واللغة العربية، دون توسع كبير في المجالات الفكرية الأخرى<sup>1</sup>، فالأترك لم يخصصوا مؤسسة للتربية والتعليم ولا ميزانية للتعليم بل إن مستحقات ومتطلبات التعليم كانت تستند إلى الوقف وتبرعات الأفراد والجمعيات الخيرية<sup>2</sup>، وللوقف أنواع كثيرة، وليس لها حصر قد تكون عقار من ارض أو دكان أو دار أو بئر، ويستعمل لعدة أغراض منها العناية بالتعليم ومؤسساته وبالعلم والعلماء والطلبة<sup>3</sup>، وقد أدى نظام الوقف إلى إيجاد الوحدة الثقافية لأنه المورد الأساسي للمؤسسات التعليمية<sup>4</sup>، ومن أقدم الواقفين العثمانيين "خير الدين بربروس" وخادمه الذي أعتقه "عبد الله صفر" الذي بنى جامع سفير سنة 1534م وأوقف عليه أرضا بحوالي 100 هكتار، كما أوقف عليه خير الدين أيضا قطعة ارض<sup>5</sup>، إضافة إلى أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر الذي يحتوي على أوقاف كثيرة منها الدكاكين والمنازل<sup>6</sup>. وكانت تصرف عوائد أوقاف الجامع الأعظم على الأئمة والمدرسين والمؤذنين<sup>7</sup>. وجامع كتشاوة الذي يعتبر من أهم المساجد التابعة لإدارة سبل الخيرات، وكذلك جامع بتشين<sup>8</sup>.

استمرت مؤسسات الأوقاف خلال الفترة التي سبقت مرحلة الدايات بأداء دور أساسي في دعم المجتمع، حيث ساهمت في تمويل عدد من المؤسسات التعليمية والدينية، فقد شملت الأوقاف موردا مهما لتمويل المدارس والزوايا والمساجد، الأمر الذي ساعد على استمرار

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 231.

2- زهية دياب، وردة بورويس: المرجع السابق، ص 176.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 130.

4- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (د.ط)، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د.ت)، ص 318.

5- عليوان اسعيد: "أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهماتها الاجتماعية والثقافية"، مجلة الإحياء، ع 11، ص 299.

6- درقاوي منصور: المرجع السابق، ص 121.

7- مرجع نفسه، ص 121.

8- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 56.

التعليم الديني وتوفير الدعم الاجتماعي للفئات المحتاجة، وبفضل هذا الدور تمكنت بعض المؤسسات التعليمية من الاستمرار في أداء مهامها.

## 2. المساجد كمراكز علمية وتعليمية:

المسجد حسب "الزركشي" هو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم: جعلت لي الأرض مسجداً<sup>1</sup>.

وقد ذكرت كلمة مسجد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع العليم﴾<sup>2</sup>، فالمسجد هو المكان الذي تؤدي فيه الصلوات المفروضة، وهو النواة الأولى للتعليم، وهو مؤسسة ثقافية، تعليمية ودينية في نفس الوقت، يتم فيه تبليغ رسالة الإسلام ومعالجة مشاكل المجتمع في مختلف مجالات الحياة، كان يتم فيه تحفيظ القرآن وتعليم العلوم الشرعية في مختلف المراحل<sup>3</sup>، وقد صنف المساجد في الجزائر خلال التواجد العثماني إلى نوعين مساجد مالكية ومساجد حنفية. وقد شكلت المساجد قلب الحياة التعليمية والدينية، حيث امتزجت أدوارها في التعبير عن الروح الدينية والمشهد الاجتماعي للجزائر ففي عاصمة البلاد تبرز المساجد كجامعة حضارية.

مثل جامع كتشاوة و الجامع البراني ومسجد "سيدي عبد الرحمان ومسجد "خضر باشا"، التي لم تكن مجرد بيوت للصلاة، بل كانت معاقل للعلم والثقافة<sup>4</sup>، وتختلف المصادر من حيث إحصاء عدد المساجد خلال العهد العثماني، وكانت تكتفي معظمها بالحديث عن مساجد المدن الكبرى<sup>5</sup>.

1- محمد بن عبد الله الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: مصطفى المرافي، ط4، القاهرة- مصر، 1996م، ص 26.

2- سورة الإسراء، الآية 1.

3- أحمد مريوش: المرجع السابق، ص ص 11- 12.

4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 247.

5- صبرينة لنوار: "مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 17-18)"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 34، 2017م، ص 122

فحسب "هايدو" كان في مدينة الجزائر 100 مسجد من النوع الكبير والصغير، منها 7 مساجد رئيسية<sup>1</sup>، تعدُّ معالم حضارية خالدة تُحاكي عظمة التاريخ وروعة العمارة الإسلامية. وكان هذه المساجد، برونقها المعماري المهيّب، كانت ناطقةً بحكايات الآلاف من الأجيال التي اجتمعت فيها على الخير والعلم.

وفي مدينة قسنطينة، كانت تكتسي المساجد ملامح مختلفة، حيث نجد الجامع الكبير وجامع حسن باي والجامع الأخضر وتمتاز بالزخارف المنقوشة على جدرانها وكان لها دور كبير في إقامة الدروس والتعليم والتثقيف<sup>2</sup>.

وعليه فإن المساجد في الجزائر خلال الحكم العثماني كانت مراكز أساسية للحياة العلمية والاجتماعية، وكانت قلب النشاط الفكري والديني بفضل دورها البارز في نشر التعليم عبر حلقات تحفيظ القرآن ودروس الفقه واللغة العربية، غير أن فترة الأغاوات عرفت تراجعاً واضحاً في الدور التعليمي للمساجد نتيجة الاضطرابات السياسية، وهو ما أثر سلباً على استمرارية المؤسسات التعليمية وأدى إلى تدهور مستوى التعليم واقتصاره على الجوانب الدينية، دون التوسع في العلوم العقلية أو الفكرية الأخرى، وهذا التراجع جعل التعليم محصوراً في حفظ القرآن الكريم ونقل التعاليم الدينية، مما حدّ من الإبداع الفكري والثقافي في تلك المرحلة.

### 3. الزوايا والكتاتيب ودورها في نشر التعليم:

#### 1.3. الزوايا:

**لغة:** الزوايا جمع زاوية، يُقال "زويت الشيء" أي جمعته أو قبضته أو بمعنى ابتعد وانعزل، كما في كتب اللغة. وسُمّيت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها لأول مرة هم المتصوفة

1-Fray Diego De Haedo :Topografia Historia General De Argel, Parte I, Imp De Ramona Velasco , Madrid , 1927 , P 192.

2- غفصي حسينة: المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني(1535-1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، 2017-2018م، ص 21، 24.

والمرابطون، اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضججه طلباً للهدوء والسكون اللذان يساعدان على التأمل ويناسبان جو الذكر والعبادة<sup>1</sup>.  
**اصطلاحاً:** كثرت التعاريف للزوايا، من أهمها: المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين<sup>2</sup>. والزوايا هي مؤسسات دينية ذات طابع اجتماعي<sup>3</sup>.

تنطلق الزوايا من جذور المساجد لتكتمل مسيرة التعليم الديني والروحي، فهي بمثابة المختبر الذي يجمع بين الفكر الصوفي والروحانية، في الجزائر، برزت زوايا مثل زاوية الجامع الكبير<sup>4</sup>، كان لها مسجد صغير دون منارة للصلاة، يُصَلَّى فيه الطلبة والسَّاكِنُونَ. كانت ملاذاً للفقراء، وتم بناء الزاوية في 1038هـ/1629م بأمر من الشيخ "سعيد قدورة"، عالم الجزائر ومفتيها، حيث توارَدَ أبناؤه التدريس في الجامع، وزاوية سيدي "محمد الشريف"، وزاوية الشيخ "عبد الرحمان الثعالبي" التي تنتسب إلى الشيخ "عبد الرحمان الثعالبي" بمدينة الجزائر والتي بدورها تحتوي الزاوية على مسجد صغير له منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مئمنة الزوايا. أما المحراب فهو مزين بالزخارف المستوردة من آسيا الصغرى، وبجانبه سريتان صغيرتان من الرخام، وعدة بيوت ومرافق. التي كانت بمثابة منارات كبيرة، وفي قسنطينة، تجد زاوية "ابن نعمون" وزاوية التجارين وزاوية "الفكون"، حيث كانت تتناقل العلوم الدينية والأسرار الروحية في جو من السرية والتأمل. وفي تلمسان، برزت زوايا مثل زاوية اليعقوبية وزاوية سيدي "أبي مدين" وزاوية سيدي "السنوسي"، التي انتشرت في كل أنحاء المدينة<sup>5</sup>، مع تركيز خاص في المناطق الريفية، معلنةً أن المعرفة الدينية لا تعرف حدوداً جغرافية، وقد كثرت

1-صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، دار البصائر، (د،م)، 2001م، ص 301.

2- محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسني مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تق: محمود بوعياذ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 413

3- زهية دياب، زهرة برويس: المرجع السابق، ص 180.

4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998م، ص 110.

5- منصور درقاوي: المرجع السابق، ص ص 129 - 130.

الزوايا خاصة في منطقة زواوة ويقال انه بلغ عددها في مدينة الجزائر نحو 15 زاوية وفي قسنطينة نحو 16 زاوية أما في تلمسان فبلغت نحو 20 زاوية<sup>1</sup>.

وعليه فان الزوايا قد حافظت على دورها الثابت في تحفيظ القرآن الكريم ونشر القيم الروحية، وتعليم العلوم الدينية والأدبية، وبذلك فقد شكلت مؤسسات دينية وتعليمية واجتماعية مهمة، وقد ساهمت في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري. ورغم ان الفترة التي سبقت مرحلة الدايات لم تشهد بناء زوايا جديدة إلا ان النشاط استمر في الزوايا القديمة.

### 2.3. الكاتيب:

مفردتها كتاب أو مكتب توجد بكثرة في الحواضر، يطلق عليها اسم الشريعة في البوادي والأرياف، واسم المسيد في المدن<sup>2</sup>، وتكون هذه الكاتيب غالباً أضرحة الأولياء أوفي الدكاكين أو تكون في جناح في مسجد<sup>3</sup>، فراشها عبارة عن زرابي وحصائر وعلى جدرانها مسامير لتعليق الألواح والعصا الطويلة للمدرس، يتميز الكتاب بالنظام والانضباط بالنسبة للأطفال<sup>4</sup>، حيث يتلقون فيها مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن والأحاديث النبوية أو القصص التاريخية وبعض مبادئ الحساب<sup>5</sup>، فالكاتيب هي بيوت العلم البسيطة المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمساجد، إذ كانت تُعَلِّم القرآن ومبادئ القراءة والكتابة في أجواء من البساطة والعفوية. لم تُعدّ الكاتيب مجرد مؤسسات تعليمية، بل كانت النواة التي تنطلق منها رحلة التنوير، رغم عدم وجود إحصاء دقيق

1- شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات الجزائر المغرب الأقصى موريتانيا السودان، ط1، دار المعارف، القاهرة-مصر، (د،ت)، ص80.

2- رقية شارف: التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني والى غاية 1267هـ-1850م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016-2017م، ص 30.

3- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 59.

4- رقية شارف: مرجع سابق، ص 30.

5- أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 279.

لأعدادها، إذ كانت الأكثر انتشارًا في كل قرية ومدينة<sup>1</sup>، مهدت الطريق للأجيال لتعلم العلوم الشرعية منذ نعومة أظافرهم.

وقد انتشرت الكتاتيب في كافة أنحاء الجزائر، سواء في الحواضر مثل مدينة الجزائر وقسنطينة، أو القرى النائية كانت بعضها ملحقة بالمساجد كمسيد القصبه ومسيد بوزريعة، بينما أنشئت أخرى في بيوت المعلمين أو محلات تجارية موقفة لهذا الغرض<sup>2</sup>، اعتمدت الكتاتيب على منهج الحفظ بدءاً من السور القصيرة حتى إتمام القرآن، وكانت هذه السور والآيات تكتب على اللوح الطيني المصلصل مع إعادة الكتابة والمحو اليومي، ويتم قراءتها بشكل جهري لضبط التلاوة، وقد كان المؤدب يقوم بتأديب الصبيان وتربيتهم على القيم الإسلامية<sup>3</sup>. وقد ذكر "ويليام شالر" ان في مدينة الجزائر يوجد الكتاتيب ويتردد عليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة والسادسة فصاعدا يتعلمون فيها القراءة والكتابة<sup>4</sup>.

تُظهر المصادر أن الكتاتيب في فترات معينة اعتمدت على معلمين ذوي خلفية دينية قوية، فهم غالباً من حفظة القرآن الكريم وكانوا شيوخا طاعنين في السن، ويُطلق عليهم أحياناً لقب المؤدبون والطفل يطلق عليه لقب الطالب<sup>5</sup>.

1- دخية فاطمة: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري قديم، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م، ص 21.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي جزء 1، المرجع السابق، ص 225.

3- يحي بوعزيز: "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م"، مجلة اللغة العربية، العدد 16، ص 100-102.

4- وليام شالر: المصدر السابق، ص 82.

5- رقية شارف: المرجع السابق، ص 30.

والتعليم بالكتاب تعليم أولي حيث ينتقل منه التلاميذ إلى المساجد والزوايا لإنهاء دراستهم الثانوية، لقد اكتسب الكتاب اهتمام ورعاية القادة والمفكرين وعناية العلماء العاملين به<sup>1</sup>.

وتكاثرت الكتاتيب في المدن بشكل كبير حيث كانت تعد بالعشرات في قسنطينة وبونة وبجاية وتلمسان وغيرها<sup>2</sup>، ومن بين أمثلة على الكتاتيب: مسيد بورقعة، مسيد سيدي بوقدور، مسيد الحمامات، مسيد حوانيت سيدي عبد الله، مسيد الزاوية، مسيد جامع السفير<sup>3</sup>.

#### 4. المدارس والمكتبات كمؤسسات للعلم والمعرفة:

##### 1.4. المدارس:

تعددت المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني في الجزائر واختلفت أدوارها حسب اختصاص كل واحدة منها، لكن بمجملها أعطت تلك الصورة البارزة لما عرفه النشاط الثقافي في الجزائر من أهم وأبرز هذه المؤسسات المدارس والمعاهد<sup>4</sup>.

فالمدراس هي مؤسسة للتعليم يجمع مستواها بين التعليم الثانوي والعالى<sup>5</sup>، تتعدد اختصاصاتها بين العلوم الشرعية وبعض العلوم العقلية<sup>6</sup>، انتشرت في المدن وتعتمد على الأوقاف والصدقات<sup>7</sup>.

وتهدف المدارس إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم كالفقه والحديث والنحو إلى جانب علم الحساب وقراءة بعض المؤلفات الطبية<sup>8</sup>.

1- عبد الرحمان بن احمد التيجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص ص 17 - 18.

2- ضيف شوقي: المرجع السابق، ص 78.

3- يحي بوعزيز: المؤسسات الدينية بالجزائر، المرجع السابق، ص 102.

4- الفرديل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1987م، ص 351.

5- زهية دياب، ورده بورويس: المرجع السابق، ص 178.

6- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، (د،ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1997م، ص 70.

7- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 275.

8- زهية دياب، زهرة بورويس: مرجع سابق، ص 178.

للمدارس وظائف هامة فهي تتقف وتربي الأطفال على قواعد الإسلام وعلى نمط اجتماعي محدد، كما تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية، تعلم مبادئ العلوم والقراءة والكتابة وتقدم رصيذا من المعارف للمتعلم<sup>1</sup>، وتكاثرت المدارس ليس فقط في مدينة الجزائر بل في كل المدن في قسنطينة كان بها سبع مدارس يدرس فيها علماء مهرة في مختلف التخصصات<sup>2</sup>.

ومن أشهر المدارس في تلك الفترة مدرسة مازونة التي تعتبر من أبرز المدارس في بايلك الغرب تأسست سنة 1029هـ-1619م على يد "سيدي محمد بن الشارف البلداوي"، وتعتبر من أقدم المدارس في الجزائر خلال العهد العثماني، كان يقصدها عدد كبير من الطلاب ينهلون منها مختلف العلوم النقلية من فقه وأصول الدين والتوحيد وعلوم اللغة<sup>3</sup>. فالمدارس انتشرت في مختلف حواضر الجزائر، ولعبت الدور الذي لعبته الزوايا في الأرياف.

#### 2.4. المكتبات:

المكتبة ليست مجرد مستودع للكتب بل تعتبر دعامة للثقافة ولها دور هام في الحركة العلمية<sup>4</sup>، فهي المركز الثقافي الغني بالمعلومات الذي يعكس تراث الأمم وتطورها العلمي والأدبي والفني، يذكر "أبو القاسم سعد الله" أن الجزائر كانت في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات، كما أن الكتب كانت تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ، أو تجلب من الخارج من الحجاز ومصر واسطنبول والأندلس، ويقول انه كان يوجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين<sup>5</sup>.

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 279.

2- ضيف شوقي: المرجع السابق، ص 80.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 285.

4- طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين (7-8م)، (د،ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض-السعودية، 1996م، ص 81.

5- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 285.

و"التمغروطي" يذكر أن مدينة الجزائر في القرن 16م كانت غنية بالكتب حيث قال: «الكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا»، أما حواضر بايلك الغرب اشتهرت بها مكتبات تلمسان معسكر ومارونة، بما تتضمنه من مخطوطات ومؤلفات<sup>1</sup>، وكانت محتويات تلك المكتبات تعكس روح العصر الثقافي الراسخ في الجزائر، إذ اشتملت أغلب مخزونها على العلوم الدينية؛ فقد شملت التفسير والأحاديث وكتب فقه الأصول والتوحيد، إضافة إلى العلوم اللغوية والعقلية والعروض والبلاغة. أما في ميادين التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت المراجع محدودة، وكاد يكون الأمر ذاته بالنسبة لكتب الحساب، والجدير بالذكر أن الجزائر آنذاك شهدت نوعين من المكتبات؛ مكتبات عامة وخاصة. كانت المكتبات العامة تُقام غالباً بجوار المساجد أو الزوايا، لتضمّ مختلف المخطوطات في شتى العلوم، فيأتي إليها الطلبة والأساتذة من جميع الجهات لاغتنام هذه الثروة المعرفية<sup>2</sup>، وتضم المكتبات العامة مخطوطات في مختلف المجالات، يطالع فيها الطلبة من جميع المناطق، وهي مكتبات وقف على المساجد والزوايا والمدارس<sup>3</sup>، أما المكتبات الخاصة فهي تابعة للأسر والبيوتات العلمية، وأشهر المكتبات مكتبة الجامع الأعظم التي تضم حوالي 300 مجلد، وعائلة "الفكون" التي تملك أضخم مكتبة وهي مكتبة "حمودة الفكون" التي يوجد بها 2500 مجلد، فمدينة قسنطينة لوحدها بها 17 مكتبة خاصة<sup>4</sup>.

وهذا يعكس الاهتمام الكبير بالعلم والتراث الثقافي في تلك الحقبة التي سبقت فترة الدايات. إضافة إلى مكتبة "الباش تارزي" التي كانت تحوي مخطوطات دينية ثمينة، شاهدة على حرص المجتمع على الحفاظ على إرثه العلمي ونقله للأجيال<sup>5</sup>.

1- المرجع نفسه، ص 286.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 296.

3- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 61.

4- رشيدة شكري معمر: "التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجله المعارف، مج16، ع2، الجزائر، 2021م، ص 1001.

5- حسينة غفصي: المرجع السابق، ص 47.

فالمكتبات مؤسسات تعليمية وثقافية، شملت رصيذا ضخما من العلوم الدينية والأدبية وغيرها، فكانت كتبها لا تخرج عن نطاق العلوم الإسلامية.

## II. العلوم النقلية والعقلية

### 1. العلوم النقلية:

كان التعليم في تلك للفترة يتركز على العلوم النقلية التي تشكل حجر الأساس للمنهج الديني وتشمل العلوم النقلية ما يلي:

#### 1.1. علم الفقه:

حسب "ابن خلدون" الفقه هو: « معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، بالوجوب والحظر والندب والكرهة والإباحة، وهي ملتقاة من الكتاب والسنة»<sup>1</sup>، وهو العلم الذي يهتم بالأحكام الشرعية العملية المستمدة من أدلتها التفصيلية، وقد أولى علماء الجزائر خلال العهد العثماني اهتمامًا كبيرًا بعلم الفقه، نظرًا لأنه يتناول جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، حيث يضع القواعد التي تنظم هذه الجوانب<sup>2</sup>، بعد مجيء العثمانيين إلى الجزائر اتخذوا الفقه الحنفي كمذهب رسمي للدولة العثمانية، مما منحه الأولوية على المذهب المالكي الذي كان سائدًا في المنطقة، ومن العائلات الجزائرية التي اشتهرت بالعلم والفقه خلال هذه الفترة: أسرة ابن العنابي، وعبد القادر الراشدي، والشاعر المفتي بن علي، وقد تركوا مؤلفات هامة سواء كانوا على المذهب الحنفي أو المالكي وهي جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي الجزائري<sup>3</sup>.

#### 2.1. علم التفسير:

1- عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: كاترمير، مج 3، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، 1996م، ص 1.

2- عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفر للنشر، الجزائر، 2002 م، ص 445.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص 65.

يُعتبر علم تفسير القرآن الكريم من أشرف العلوم وأعلاها منزلةً بين علوم الشريعة، وقد انتشر التفسير بين علماء الجزائر خلال العهد العثماني، حيث كان عماد الحلقات العلمية والدروس التي اشتهروا بها خلال تلك الفترة وقد كان تدريسه شائعاً، أما التفسير تأليفاً فكان قليل والمصادر لم تقدم مفسرين للقرآن الكريم وحتى العلماء المعروفين أمثال "عمر الوزان" و"عبد الكريم الفكون" لم يذكر أنهم ألفوا في التفسير، وهذا بسبب أن ظاهرة التقليد والحفظ كانت مسيطرة على العلماء في مختلف المجالات، وكانوا يقومون بتكرير أقوال المفسرين السابقين<sup>1</sup>.

### 3.1. علم القراءات:

تنقسم القراءات القرآنية من حيث قبولها أو ردها إلى قسمين قراءة مقبولة وقراءة مردودة<sup>2</sup>. فالقراءة المقبولة هي التي توافرت فيها ثلاثة شروط أساسية وهي: أن يكون سندها صحيحاً، وأن توافق رسم احد المصاحف العثمانية ولو بشكل احتمالي، وأن تتطابق مع احد أوجه اللغة العربية الفصيحة، وتعرف هذه الشروط باسم ضوابط القراءة المقبولة وهي: ضابط السند، وضابط الرسم، وضابط اللغة<sup>3</sup>.

أما القراءة المردودة فهي قراءة اختلف فيها احد الشروط الأساسية للقراءة المقبولة أي إذا فقدت شرطاً من ضوابط القراءة المقبولة<sup>4</sup>، وقد اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر من التأليف فيها، حيث كانت الجزائر مقصدًا لطلاب العلم من الجزائر والمغرب وتونس<sup>5</sup>، ومن ابرز العلماء في علم القراءات: "محمد شقرون بن أحمد المغراوي"، "أحمد بن ثابت" تلميذ

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 12، 16.

2- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل: علم القراءات نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية، ط1، مكتبة التوبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2000م، ص 35.

3- المرجع نفسه، ص36.

4- نفسه، ص37.

5- عبو إبراهيم: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 10-13هـ/16-19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018م، ص 176.

شقرون و"عبد الكريم الفكون"<sup>1</sup>.

#### 4.1. علم الحديث:

يقصد بعلم الحديث حفظ ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال، وكذلك ما نُقل عن أصحابه، وقد ظهر هذا العلم من خلال اهتمام المسلمين بنقل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، خلال العهد العثماني، اهتم الجزائريون بعلم الحديث تدريسيًا وتأليفًا، وكان من أبرز المراكز التي اعتنت به الجامع الكبير.

اهتم الجزائريون بعلم الحديث اهتمامًا كبيرًا نظرًا لأهميته في حياتهم الخاصة والعامة، حيث يُعتبر المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم<sup>2</sup>، ومن العلماء الذين برعوا وألّفوا فيه "عبد الكريم الفكون"، "ابن العنابي"، "عيسى الثعالبي"<sup>3</sup>.

#### 2. العلوم العقلية:

يُعتبر العهد العثماني في الجزائر من الفترات التي شهدت ركودًا علميًا في مجال العلوم العقلية مقارنة بالفترات السابقة التي ازدهرت فيها الحضارة الإسلامية، فعلى الرغم من الاهتمام الكبير بالعلوم الشرعية، والأدب، والتاريخ، والتصوف، إلا أن العلوم العقلية مثل الطب، والحساب، والفلك، والهندسة المعمارية، والموسيقى لم تحظَ بنفس القدر من العناية، بل كانت قليلة الانتشار، وأحيانًا نادرة<sup>4</sup>. ولا يتعلم منها إلا القدر الضروري لفهم القرآن، والعروض من أجل المنظومات الشعرية والصوفية، والبلاغة والمنطق للخطب والمواظ والحساب لقسمة المواريث وتحديد أوقات الصلاة<sup>5</sup>.

1- المرجع نفسه، ص 176.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 25-26.

3- المرجع نفسه، ص 27.

4- ذهبية بوشيبية: "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، مج3، ع1،

جامعة سعيدة، 2012م، ص 130-131.

5- الفرديل: المرجع السابق، ص 415.

### III. أبرز العلماء في هذه المرحلة

لقد ارتبط العلم بالحج ارتباطا وثيقا لدى اغلب العلماء الجزائريين الذين توجهوا إلى المشرق الإسلامي.

فالعالم كان يغتنم رحلة الحج لطلب العلم من المشرق، كما كان يحرص على أداء فريضة الحج، وكان الحاج يسعى للتواصل مع العلماء في مكة، فموسم الحج كان يعتبر ملتقى عالميا للفكر الإسلامي، تتجمع فيه ثلة من العلماء من مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وبسبب هذا الترابط، كان للعلماء الجزائريين دور عظيم في إثراء الحياة العلمية والفكرية للمشرق فأفادوا واستفادوا كما أجازوا و استجازوا.

وقد شهدت الجزائر قبل فترة الدايات ظهور الكثير من العلماء منهم :

#### 1. عبد الكريم الفكون 988هـ/1588م - 1073هـ/1663م:

يُعدّ "عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون" من أعلام الفكر الإسلامي في المغرب الأوسط خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. وُلد في مدينة قسنطينة، وتلقّى تعليمه فيها حتى أصبح من أبرز علمائها. عُرف بأدبه الرفيع، وتضلعه في النحو، وحديثه بالسنة النبوية، مما جعله مرجعاً علمياً في وقته. وقد جمع بين علوم الظاهر من فقه ونحو وحديث، وعلوم الباطن من تصوف وسلوك<sup>1</sup>، وكان بذلك يمثل النموذج المتكامل للعالم المتصوف الذي جمع بين العلم والعمل، وبين الفقه والسلوك الروحي، تولّى الفكون إمارة ركب الحج الجزائري، وهي مهمة ذات منزلة عالية في المجتمع الجزائري آنذاك، إذ كانت تتطلب العلم والورع والخبرة بالتدبير. وقد ذكره الرحالة المغربي الشهير "العايشي" في رحلته، واصفاً إياه بأنه كان في غاية الانقباض والانزواء عن الناس، مُعرضاً عن مخالطة العامة، أثر الزهد والتفرغ للعبادة، وأخذ يتوجه قلباً وقالباً إلى التهيؤ للأخرة، وكان يردد دائماً عند ذكر علومه

1- عادل نويهض: المرجع السابق، ص254.

السابقة "قرأتها لله تركتها لله"<sup>1</sup>، كما ساهم الفكون في حركة التأليف وقد ترك مجموعة هائلة من المؤلفات نذكر منها<sup>2</sup>، (شرح على البسط والتعريف في علم التصريف)، (شرح شواهد الشريف على الأجرومية)، (رسالة محدد السنان في نحور إخوان الدخان)، (ديوان شعري في مدح الرسول) يتميز بترتيبه الأبجدي على حروف المعجم، مما يدل على تضلعه في الأدب، (شرح جمل المجراد ومخارج الحروف) إذ يعتبر من مصادر علم التجويد والقراءات، و(منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية)<sup>3</sup>.

## 2. احمد المقري (986 هـ - 1587م / 1041هـ - 1632م):

يُعدّ عبد الرحمن بن أبي العيش، الملقب بأبي العباس، والمعروف بالمقري التلمساني، أحد أبرز أعلام الفكر والأدب والتاريخ في الغرب الإسلامي خلال القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي. وُلد بمدينة تلمسان ونشأ بها وتلقى علومه الأولى على يد عمه "سعيد المقري"، ثم تابع تحصيله العلمي في المشرق والمغرب هاجر إلى مدينة فاس سنة 1009هـ/1600م، حيث حضر دروس "علي بن عمران السلاسي" في جامع القرويين، وفي سنة 1010هـ عاد إلى فاس، ثم غادرها بعد أشهر إلى تلمسان، موطنه الأصلي. ثم رجع إلى فاس مجددًا، حيث تولى مهام الفتوى والخطابة والإمامة في جامع القرويين، وهو منصب علمي رفيع يدل على منزلته العالية بين علماء عصره، وفي أواخر رمضان 1027هـ/سبتمبر 1618م خرج للحج، فوصل إلى القاهرة، ثم أكمل رحلته إلى الديار المقدسة، ومنها عاد إلى القاهرة، حيث أقام مدة وجيزة، ثم توجه إلى القدس الشريف ومنها إلى بلاد الشام. وقد تكررت زيارته للحجاز، حيث ألقى هناك دروسًا علمية متقدمة في الحديث والتفسير، توفي بالقاهرة ودفن في مقبرة المجاورين<sup>4</sup>. من مؤلفاته (روضة الأس العاطرة الأنفاس)، (أزهار الرياض في

1- المرجع نفسه، ص 254.

2- عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، تق وتتح وتغ: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنات، 1987م، ص 11.

3- عادل نويهض: المرجع السابق، ص 254.

4- المرجع نفسه، ص 310.

أخبار عياض)، (إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة)، (فتح المتعال في مدح النعال)، وكتاب (نفع الطيب) وغيرها من المؤلفات<sup>1</sup>.

### 3. محمد بن محمد المديوني (ابن مريم) توفي نحو 1020 هـ - 1605 م:

كان محمد بن محمد المديوني، المعروف بابن مريم، من العلماء الذين جمعوا بين التخصص في الفقه وإتقان اللغة العربية. فقد تميز بتولي التدريس في مدينة تلمسان، حيث أرسى أسس التعليم الشرعي واللغوي بما يتوافق مع المتطلبات الفكرية لتلك الحقبة. ولم يقتصر إسهامه على التدريس فحسب، بل ترك وراءه مكتبة ضخمة تضم حوالي 600 كتاب، تُعدّ شهادة على شغفه بالعلم وعمله الدؤوب في جمع المؤلفات والمخطوطات. وقد شكلت هذه المكتبة منبرًا هامًا لتداول المعرفة وتوارثها بين الأجيال، مما عزز من مكانة تلمسان كمركز علمي هام في المنطقة<sup>2</sup>.

### 4. أحمد بن يوسف التتلائي (1002هـ - 1592م / 1078هـ - 1666م):

تميز أحمد بن يوسف التتلائي في مجالين مهمين هما الفلك والحديث، مما جعله أحد العلماء المرموقين الذين ساهموا في إثراء العلوم الشرعية والعلمية على حد سواء. فقد قام بتدريس العلوم في زوايا الجنوب الجزائري، ومن بينها مدينة توات، حيث أسهم في نقل المعرفة العلمية والشرعية إلى جيل جديد من الطلبة. وقد ترك بصمة واضحة في تاريخ التعليم الديني والفضولي عبر تقديم منهجيات تجمع بين الملاحظة العلمية والتفسير الشرعية الدقيقة<sup>3</sup>.

## IV. المنظومة التعليمية ومنهج التدريس :

ينقسم التعليم إلى ثلاث مراحل وهي:

### 1. التعليم الابتدائي:

1- أحمد بن محمد المقرري التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (د.ط)، ج1، دار صادر، بيروت-لبنان، 1988م، ص ص 11، 14.

2- عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر (منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة- الجزائر، (د.ت)، ص 367.

3- المرجع نفسه، ص 122.

اعتمد التعليم في الجزائر على الحفظ كركيزة أساسية خاصة في الكتاتيب<sup>1</sup>، في هذه المرحلة يتلقى فيها الأطفال العلم عند بلوغهم سن الخامسة أو السادسة إلى غاية الرابعة عشر، ويتعلمون فيها القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده<sup>2</sup>، وكان الأطفال يجلسون فوق الحصائر والسجاجيد حول المؤدب، فيملي عليهم أجزاء من القرآن الكريم يقومون بكتابتها على ألواحهم الخشبية المطلية بطين الصلصال بواسطة قلم من خشب، والسمع المصنوع من الصوف المحروقة، وبعد كتابة المتن وتصحيحه في الفترة الصباحية يتمرن الأطفال على قراءته، وفي المساء يقرؤونه بأصوات جهرية حتى يتم حفظه، وفي صباح اليوم الموالي يتم محيه، وتكرر العملية بصفة دورية ودائمة<sup>3</sup>، حتى يأتوا على كل سور وأحزاب القرآن الكريم، وقد ساهمت المدرسة الابتدائية في تقليص نسبة الأمية<sup>4</sup>. وكان عدد التلاميذ يصل إلى الثلاثين وهذا العدد يتغير حسب عدد السكان فعدد التلاميذ في الكتاب ليس له إحصائيات ثابتة<sup>5</sup>.

## 2. التعليم الثانوي:

يمارس التعليم الثانوي في المساجد والزوايا، يقدم مجانا كالتعليم الابتدائي، ماعدا ما يقدمه الطلاب لشييوخهم من هبات وهدايا، هذه المدارس يسكن فيها الطالب الذي يتراوح عمره من 14 إلى 20 سنة إذا كان قادما من بعيد، والطلاب لهم حرية اختيار الشيخ الذي يقدم لهم الدروس<sup>6</sup>، يدرسون مابين ثلاث إلى ست سنوات حسب رغبة كل طالب للترود بالمزيد من

1- يحي بوعزيز: المؤسسات الدينية بالجزائر، المرجع السابق، ص 100.

2- كمال السيد ابومصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعليمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية- مصر، 1996م، ص113.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 393 - 394.

4- رشيدة شدرى معمر: " التعليم ومناهجه في الجزائر.."، المرجع السابق، ص 990.

5- منصور درقاوي: المرجع السابق، ص 65.

6- رقية شارف: المرجع السابق، ص 45.

المعارف والعلوم<sup>1</sup>. ويتلقى الطلاب في هذه المرحلة من التعليم دروسا في علم التفسير والقرآن والحديث والسيرة النبوية واللغة والأدب والنحو والصرف والميراث والحساب<sup>2</sup>، وكان عدد الطلبة في المدارس الثانوية يختلف من فترة لأخرى حسب الظروف السياسية ودخل الأوقاف<sup>3</sup>.

### 3. التعليم العالي:

رغم أن الإشعاع الفكري في الجزائر كان قليلا ويتصف بالتقليد والجمود، إلا أن هذا لم يمنع من وجود مؤسسات علمية للتعليم العالي، وكانت تلقى دروس هذه المرحلة في المساجد الكبرى كالجامع الأعظم وجامع كتشاوة<sup>4</sup>، ومدرسة مازونة، و يجدر الذكر أن التعليم العالي كان متواجدا في المدن كمدينة الجزائر وتلمسان و قسنطينة<sup>5</sup>، وهذا أدى لخيبة آمال الطلبة فيكتفون بالقليل من المعارف، والقليل ممن يرغب في التعليم العالي لذلك نجدهم يرحلون لطلب العلم في دول العالم الإسلامي<sup>6</sup>.

ومما يلاحظ لم يكن بالجزائر جامعة أو معهد وقد كان التعليم تقليديا ومع ذلك فإن دروس جوامعها تضاهي أو تفوق دروس الجامع الأموي والحرمين الشريفين وهذا راجع لتنوع العلوم المدرسة في جوامعها<sup>7</sup>، وتردد أساتذتها على مختلف جامعات العالم الإسلامي أمثال "السعيد قدورة" و"المقري" وغيرهما فقد ذاع صيتهم واشتهروا نتيجة جهودهم الشخصية<sup>8</sup>،

1- رشيدة شدرى معمر: "التعليم ومناهجه في الجزائر.."، مرجع سابق، ص 992.

2- محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972م، ص 48.

3- منصور درقاوي: المرجع السابق، ص 65.

4- كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر: جمال حمادة، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 12.

5- رشيدة شدرى معمر: "التعليم ومناهجه في الجزائر.."، المرجع السابق، ص 994.

6- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 335.

7- رقية شارف: المرجع السابق، ص 49.

8- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 273 - 274.

والمواد المدرسة في هذه المرحلة من التعليم تتمثل في النحو، الحساب، التفسير، التوحيد، أصول الفقه، الحديث<sup>1</sup>.

أما بالنسبة لمنهج التدريس فلم يكن هنالك فصل بين أطوار التعليم الثانوي والعالي إما في الزوايا أو المساجد أو المدارس ونلمس وجود فرق في مستوى طلبة الريف وطلبة الحواضر حيث تتوفر هذه الأخيرة على كثرة الكتب والمكتبات والاحتكاك بالعلماء والمنافسة فيما بينهم<sup>2</sup>.

وكان التعليم يركز على الشرح والقراءة والمناقشة<sup>3</sup>، وكان التدريس يتم عن طريق حلقات، حيث يجتمع الطلاب حول الشيخ الذي يشرح المتون ثم يُناقش الشروح في جو من الحوار والتفاعل، وإن كان هذا النمط لا يزال يركز على أسلوب الحفظ إلى حد كبير، وظل الحفظ هو الأساس، ويطلب من الطلاب استظهار النصوص عن ظهر قلب قبل الانتقال إلى الشرح<sup>4</sup>.

وكان الأستاذ يلقي ثلاث دروس في اليوم، كل درس يستغرق من ساعتين إلى ساعتين ونصف، وحلقات الدرس مفتوحة للجميع، وكان يتردد على هذه المدارس حوالي 600 إلى 800 طالب في كل إقليم<sup>5</sup>.

### V. مكانة الطلبة ودورهم في الحياة الثقافية :

كانت رحلة الطلبة في تلك الحقبة تبدأ في وقت مبكر جداً، إذ كان الأطفال يُلتحقون بالمدارس والزوايا منذ سن الخامسة أو السادسة إلى غاية بلوغ سن المراهقة 15 سنة وكان عددهم يتراوح ما بين 15 ولداً في كل كتاب<sup>6</sup>، وقد يصل إلى 30 ولداً<sup>7</sup>.

1- رشيدة شدرى معمر: "التعليم ومناهجه في الجزائر.."، المرجع السابق، ص 994.

2- المرجع نفسه، ص 996.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 345.

4- المرجع نفسه، ص 343.

5- نفسه، ص 336.

6- منصور درقاوي: المرجع السابق، ص 64.

7- رشيدة شدرى معمر: "التعليم ومناهجه في الجزائر.."، مرجع سابق، ص 991.

والتعليم كان مخصصا للذكور، أما البنات فقليلا من يسمح لها أهلها بالتعليم ويكون تعليمها متواضعا وتحت إشراف النساء، وتعليمهن لا يتعدى المستوى الابتدائي. وعند إكمال الطالب دروسه من الكتاب يدخل حياة جديدة فإما أن يتابع دراسته في الثانوية وإما أن يصبح مؤدبا أو يدخل ميدان التجارة أو إلى الجيش، وأبناء الأغنياء هم الذين يواصلون تعليمهم الثانوي والعالى، ويكون التعليم فيه مجانا فالطالب لا يدفع شيئا مقابل تعليمه، بل يتقاضى أحيانا مبلغا من المال ويحصل على المسكن والمأكل وفي المقابل وجب عليه التقدم في دراسته، ويختلف عدد الطلبة من مدرسة لأخرى ومن منطقة لأخرى<sup>1</sup>. وكان سن الطلبة يتراوح ما بين 16 و21 سنة، وكان لهم حرية اختيار مدرستهم وبسبب اختلاف أعمار الطلبة نلتمس اختلافا في تحصيلهم العلمي وقدرتهم على الفهم ولهم حرية مواصلة تعليمهم محليا أو الهجرة ومزاولة تعليمهم في الجامعات العربية التي تقبل الطلبة المتفوقين فقط<sup>2</sup>. وكان الطلبة يلزمون شيوخهم سنوات طويلة يجمعون فيها المعارف والعلوم، وبعدها تقدم لهم إجازات<sup>3</sup>. ليصبح صاحبها مؤهلا ليكون مدرسا في علم من مختلف العلوم، ويقوم بتدريس المعارف كما درسها<sup>4</sup>.

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 331، 335.

2- رشيدة شدرى معمر: المرجع السابق، ص ص 999 - 1000.

3- الإجازة هي مايقابل اليوم شهادة جامعية، للمزيد انظر: مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص 34.

4- المرجع نفسه، ص ص 33- 34.

**خلاصة الفصل:**

ما يمكن إجماله عن الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني قبل فترة الدايات أن السلطة العثمانية لم تولي اهتماما بالجانب الثقافي لذلك عرفت الحياة الثقافية ركودا وغابت عنها مظاهر التجديد والإبداع. ورغم هذا التراجع العلمي فقد وجد مستوى لا بأس بيه من التعليم وهذا بفضل المجتمع الجزائري الذي تبنى الجانب الثقافي معتمدا على جهود الأهالي والعلماء ونظام الأوقاف الذي تم تخصيص أمواله لبناء المؤسسات التعليمية كالزوايا والكتاتيب والمدارس، والتي شكلت نواة صلبة للحركة العلمية في البلاد، فالتعليم في تلك الفترة كان متاحا للجزائريين فكانوا يعرفون القراءة والكتابة، فقد ظل تقليديا محافظا على طابعه الديني وعلومه النقلية فقد تميز بالجمود والركود بعيدا عن العلوم العقلية.



# الفصل الثاني:

واقع الحياة الثقافية والفكرية خلال فترة الدايات



خلال فترة حكم الدايات في الجزائر، والتي امتدت من أواخر القرن السابع عشر حتى بداية الاحتلال الفرنسي عام 1830، شهدت البلاد وضعًا ثقافيًا وفكريًا متباينًا. ورغم أن هذه المرحلة اتسمت بسيطرة الطابع العسكري وانشغال السلطة بالأمن وجباية الضرائب، فإنها لم تخلُ من ملامح النشاط الثقافي والديني. فقد استمر نشاط الزوايا والمدارس القرآنية في تأدية دورها الأساسي في نشر التعليم الديني واللغة العربية، معتمدين على الوقف والدعم الشعبي، كما برزت بعض الشخصيات العلمية والدينية التي ساهمت في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل الاضطرابات السياسية.

### I. المؤسسات العلمية والثقافية:

تمثلت مصادر التعليم في الجزائر أواخر التواجد العثماني في الكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس وكان الوقف يغذي هذه المراكز التي انتشرت في المدن الكبرى والقرى.

#### 1. الأوقاف ودورها في دعم النشاط العلمي:

امتازت الجزائر في تلك الفترة بكثرة وتنوع أوقافها، وقد تطور الوقف في الجزائر خلال التواجد العثماني وتعددت أغراضه وأوجهه، وقد أدى الوقف دورا كبيرا في الجانب الثقافي حيث كان يغذي المراكز التعليمية<sup>1</sup>، وقد أصبحت الأوقاف مؤسسة ومركز تعليمي وديني يرفع الأعمال الخيرية<sup>2</sup>. ويحافظ على الحياة الدينية والثقافية في الجزائر.

وقد عرفت الجزائر العديد من المؤسسات الوقفية والتي حافظت على كيانها إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر<sup>3</sup>.

لوقف عدة أنواع نذكر منها مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، مؤسسة أوقاف المسجد الأعظم، ومؤسسة سبل الخيرات التي كانت تنفق أموالها في بناء المساجد والزوايا وترميمها<sup>4</sup>.

1- عليوان اسعيد: المرجع السابق، ص 296.

2- وجيد خينش: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني - الجيش أنموذجا-، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م، ص 29.

3- المرجع نفسه، ص 29.

4- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي، المرجع السابق، ص 134.

وقد تطور الوقف وانتشر في مدن وأرياف إيالة الجزائر وشمل الأملاك العقارية والبساتين والحدائق، كما كان يتكفل بسد حاجيات المستغيثين بالتعليم من معلمين وفقهاء وطلبة، وتعطي نفقات القائمين على الزوايا والمساجد والمدارس<sup>1</sup>.

وقد كثرت مداخيل الوقف في فترة الدايات، ويعود سبب انتشارها إلى أمرين، يتمثل الأول في الوازع الديني ورغبة ميسوري الحال في التقرب إلى الله عز وجل بحبس ممتلكاتهم أو جزء منها، والسبب الثاني هو الهروب من الإجراءات التعسفية التي كانت تلجأ إليها السلطة العثمانية في فترة الدايات من مصادرة الأراضي والممتلكات لسد العجز الذي كانت تعاني منه الخزينة آنذاك<sup>2</sup>.

وقد استحوذت مؤسسة الحرمين الشريفين على غالبية الأوقاف، حيث قدرها "دوفو" ب 1558 عقار أي حوالي ثلاثة أرباع مجموع العقارات الموقوفة بمدينة الجزائر<sup>3</sup>، كما لعبت أوقاف الجامع الكبير دورا هاما في الحياة الثقافية والدينية، وقد احتلت المرتبة الثانية بعد أوقاف الحرمين الشريفين، وكانت تعتنى بالمساجد المالكية<sup>4</sup>، ويذكر الأستاذ "سعيدوني" انه قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بلغت أوقاف الجامع الكبير 550 وقفا، أما مؤسسة سبل الخيرات التي تنفق على المساجد الحنفية التي يبلغ عددها 8 مساجد فقد بلغ عدد أوقافها 331 وقفا<sup>5</sup>، كما تشرف هذه المؤسسة على الأوقاف الموجهة للطلبة والعلماء، وقامت بإنشاء الجامع الحنفي الكبير وجامع كتشاوة... وتدفع مرتبات حوالي 80 طالب<sup>6</sup>.

1- محمد سيد أشرف صالح: "المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي"، مجلة علمية محكمة، صادرة عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج 4، ع 7، 2013م، ص 70.

2- الامير بوغدادة: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008م، ص 48.

3- DEVEAULX ALBERT: Les Edifices Religieux De L'ancien Alger Bastide, Alger, 1870, p142.

4- رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة في الجزائر خلال فترة الدايات، المرجع السابق، ص 67.

5- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 25.

6- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 236-237.

فبفضل الأوقاف لم يرق الحكام برعاية المؤسسات الثقافية والدينية من مال الخزينة، باستثناء البعض منهم "كصالح باي"، و"الباي محمد الكبير" واللذين كانا حريصين على رعاية أموال الوقف واستمرارها.

## 2. المساجد كمراكز دينية وتعليمية:

تعد المساجد في الجزائر مراكز تعليمية، فإلى جانب المهام الدينية الموكلة إليها، فكانت أيضا تُلقن فيها مختلف العلوم، حيث انتشرت بشكل واسع في القرى والمدن<sup>1</sup>، فالمساجد خلال فترة الدايات لم تكن مكانا للعبادة فقط بل كانت منابر لطلب العلم والتعليم، ومن بين المساجد التي ظهرت في تلك الفترة والتي اشتهرت بالتعليم نذكر في بايلك الغرب الجامع الأعظم الذي شيده "محمد الكبير"، إضافة إلى الجامع العتيق والذي قام الباي "محمد الكبير" بترميمه<sup>2</sup>، إضافة إلى جامع "سيدي الهواري" الذي بناه نفس الباي<sup>3</sup>، وقد قدر عدد المساجد في تلمسان خلال فترة الدايات بحوالي 50 مسجدا<sup>4</sup>. وفي بايلك التيطري نجد الجامع الكبير فقد كان يقدم فيه الدروس، وقد قدر عدد مساجد عاصمة بايلك التيطري المدية بحوالي 11 مسجدا<sup>5</sup>. وفي بايلك الشرق انتشرت المساجد انتشارا واسعا خاصة خلال فترة حكم "صالح باي" الذي اعتنى ببناء العديد منها مثل جامع سوق الغزل، وجامع الكتاني، والجامع الكبير في بونة<sup>6</sup>، وقد بلغ عدد المساجد في بايلك الشرق 75 مسجدا، إضافة إلى 7 مساجد شيدت خارج المدينة خلال

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 246.

2- أحمد بن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح وتقا: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتاب، (د.م)، 1969م، ص 29.

3- شرويك محمد الأمين: "جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج 8، ع 2، 2018م، ص 573.

4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 250.

5- صبيحة بخوش، سامية سوالي: "الحياة الثقافية في الجزائر في عهد الدايات محمد بن عثمان (1766-1791م)"، مجلة الباحث، مج15، ع 2، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر، 2023م، ص 364.

6- شرويك محمد الأمين: مرجع سابق، ص 576.

فترة حكم "صالح باي"، كما قام بترميم العديد من المساجد وأوقف عليها أوقافا كثيرة<sup>1</sup>، أما في دار السلطان فقد عرفت مدينة الجزائر انتشارا واسعا للمساجد التي كانت وجهة العديد من العلماء والطلاب، فعلى الرغم من تباينها بين الحنفي مثل جامع صفر، والمالكي كالجامع الكبير إلا أنها أدت دورا تعليميا، وقد قدر عددها بحوالي 100 مسجدا<sup>2</sup>، منها 13 مسجدا كبيرا و32 مصلى<sup>3</sup>.

### 3. الزوايا والكتاتيب ودورها في نشر التعليم التقليدي:

#### 1.3. الزوايا:

شكّلت الزاوية مؤسسة تعليمية جمعت بين المسجد والمدرسة<sup>4</sup>، وأدت وظيفة مزدوجة تتمثل في العبادة والتعليم<sup>5</sup>، حيث يتم فيها تدريس علوم الدين<sup>6</sup>، والفقه و مبادئ القراءة والكتابة. كما مثّلت مأوى لعابري السبيل، ومن حيث مضمون التعليم، فقد جمعت الزاوية بين التربية الروحية والتكوين العسكري، إذ ارتبطت بنشر الدعوة الصوفية من جهة، والتهيئة للجهاد من جهة أخرى، وبهذا مثّلت شكلا متطورا من مؤسسة الرباط، وقد ساهم هذا الدور المزدوج في انتشار الزوايا بشكل واسع، لا سيما في المناطق الريفية التي كانت تفتقر إلى مؤسسات التعليم النظامي، ما جعل لها دورا محوريا في الحياة الثقافية والتعليمية بسبب تبسيطها لسبل التعليم واتاحته للجميع، واكتسبت الزاوية ثقة الناس، فضلا عن مساهمتها في المجال الاجتماعي من خلال التوسط في القضايا القضائية بين السكان<sup>7</sup>.

1- صبيحة بخوش، سامية سوالي: المرجع السابق، ص 364.

2- عبد الكريم عزوق: تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة-مصر، 2006م، ص90.

3- DEVOULX: op.cit, p 03.

4-EMERIT MARCEL:L'Etat Intellectuels Et Moral Dans l'Algérie En1830, In R.T.S.M.P, 2èmesemestre1954, p10.

5-رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، المرجع السابق، ص ص 54- 55.

6 -Emerit Marcel: Op, Cit, P200.

7- رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة في الجزائر فترة الدايات، مرجع سابق، ص 55.

وقد تم تصنيف الزوايا في الجزائر إلى نوعين زوايا حرة لا تنتسب إلى ولي أو طريقة صوفية، وتُدار شؤونها من قبل مجلس يتألف من الطلبة كزاوية "عبد الرحمان اليلولي"، والنوع الثاني تنتسب إلى ولي أو لطريقة من الطرق الصوفية الرحمانية في جبال جرجرة ويكون بها ضريح<sup>1</sup>، كما تُصنّف الزوايا أيضًا إلى خلواتية وغير خلواتية؛ حيث يدّعي شيوخ الزوايا الخلواتية امتلاكهم لمعرفة أسرار الغيبية، ويكون لهم ورد خاص ومريدون مخلصون، ويُطلق على أتباع الزوايا اسم الطرقيين. أما الزوايا غير الخلواتية، فإن شيوخها لا يدّعون امتلاكهم لمعرفة الغيب، ومع ذلك فلهم أوراود خاصة<sup>2</sup>. ومن بين زوايا فترة الدايات الحنضالية 1702م، التيجانية 1782م، والرحمانية 1794م، ولكل زاوية فروع تحمل أسماء مختلفة<sup>3</sup>.

وكانت مداخيل الزوايا من الصدقات والأوقاف، ومواردها محبسه على طلاب العلم الذين يقصدونها<sup>4</sup>، وقد اشتهرت الجزائر بانتشار الزوايا خاصة في الأرياف لتعويض لغياب المؤسسات التعليمية الرسمية، بالإضافة إلى سيطرة الطرق الصوفية على الزوايا التي كانت مركزًا لنشاطها. أحصى الباحث دوفو (Devoulx) في سنة 1830م ما لا يقل عن 12 زاوية و30 ضريحًا في مدينة الجزائر وحدها.

يضاف إليها زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية سيدي "عبد القادر الجيلاني"، ووجد في قسنطينة 16 زاوية منها ما كان تابعًا للبيوتات العلمية كعائلة "الفكون" و"أولاد جلول"<sup>5</sup>، وكذلك اشتهرت تلمسان بزواياها والتي فاق عددها 30 زاوية أشهرها زاوية عين الحوت وزوايا

1- رشيد مريخي: "ملاح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، ديسمبر 2017م، ص 235.

2- يحي بوعزيز: "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م"، المرجع السابق، ص 50 - 51.

3- المرجع نفسه، ص 52.

4- رشيدة شدرى معمر: "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني". مجلة المعيار، مج24، ع49، جامعة البويرة-الجزائر، 2020م، ص 276.

5- رشيد مريخي: المرجع السابق، ص 235.

أخرى في بايلك الغرب، وتعد بلاد القبائل أغنى المناطق بالزوايا حيث وصل عددها 50 زاوية أشهرها زاوية تيزي راشد وزاوية "سيد علي الشريف"<sup>1</sup>.

وقد تضمنت الزوايا غرماً للدراسة وإيواء الطلبة، وكانت تُدار من قبل مقدم أو وكيل، كما كانت تحتوي على مخازن للتموين لتغطية احتياجات الطلبة والفقراء، وقد تخرج منها العديد من العلماء والقضاة أبرزهم "أبوراس الناصري"، "محمد بن علي السنوسي"<sup>2</sup>.

## 2.2. الكتاتيب:

تُعدّ الكتاتيب من المؤسسات التعليمية الأساسية التي كان يُلقن فيها الطفل مبادئ القراءة والكتابة وتعليم الحروف الهجائية، وتعتبر اقل وحدة للتعليم الابتدائي<sup>3</sup>. وتقام في المساجد والدكاكين وفي أضرحة الأولياء<sup>4</sup>، وقد أنشئت الكتاتيب للمحافظة على نظافة المساجد وتجنبيها ضوضاء الأطفال<sup>5</sup>. ويُخصص لكل طالب لوح خشبي خاص لكتابة ما يحفظه من القرآن الكريم. ويرى "ابن سحنون" أن سن ابتداء الدراسة في الكتاب يكون بين الخامسة والسابعة وذلك حسب نضج الأطفال وتقدمهم في الفهم<sup>6</sup>. وكان التعليم يعتمد على التلقين والتحفيز الجماعي كما ذكرت سابقاً<sup>7</sup>. وقد عرفت الكتاتيب انتشاراً كبيراً حيث بلغ عددها حوالي 3 آلاف كتاب، ومدينة الجزائر وحدها شملت حوالي 100 كتاب<sup>8</sup>.

## 4. المدارس:

1- رشيدة شكري معمر: " الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مرجع سابق، ص 276.

2- رشيدة شكري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، المرجع السابق، ص 56.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 276- 277.

4- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 58.

5- يحي بوعزيز: "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م"، المرجع السابق، ص 46.

6- محمد بن سحنون: آداب المعلمين، تح: محمود عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص64.

7- يحي بوعزيز: "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م"، مرجع سابق، ص 47.

8- رشيدة شكري معمر: " التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني"، المرجع السابق، ص 1003.

شهدت المدارس في الجزائر خلال العهد العثماني انتشاراً واسعاً، حتى أن أحياء المدن لم تكن تخلو منها، وهو ما أثار دهشة الزائرين آنذاك نظراً لكثرة هذه المدارس وانخفاض معدلات الأمية بين السكان<sup>1</sup>.

وعرّف "أبو راس الناصري" المدرسة بأنها مكان مخصص لقراءة العلم<sup>2</sup>. ويصفها "كاثكارت" بأنها بناء مربع الشكل به غرف صغيرة، يدرس الطلبة فيه القراءة والكتابة والحساب<sup>3</sup>، وذكر "ابن حمادوش" أن المدارس في زمنه كان يدرس فيها الأولاد وذكر منها مكتب العمالي<sup>4</sup>، وقد ذكر "العايشي" وجود مدرسة للطلاب المهاجرين موجودة في منطقة أولاد جلال من أكبر قرى بلاد الزاب، ويسمى طلبة هذه المدرسة بالغرباء المهاجرين<sup>5</sup>. وكانت مهمة المدارس تركز على تعليم مبادئ القراءة والكتابة، وتعليم الدين وعلوم اللغة، وكذا الحساب وطرق التداوي<sup>6</sup>.

وقد أدت هذه المدارس في المناطق الحضرية نفس الدور الذي أدته الزوايا في المناطق الريفية، إذ زوّدت البلاد بما تحتاج إليه من موظفين<sup>7</sup>، وقد انتشرت المدارس انتشاراً كبيراً في الجزائر أواخر التواجد العثماني، فذكر "وليام شارل" بأن مدينة الجزائر تضم عدداً كبيراً من

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 274.

2- أبوراس الناصري: فتح الإله ومنتبه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص 27.

3- كاثكارت جيمس ليندر: مذكرات أسير الداوي قنصل أمريكا في المغرب، تر وت: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 98.

4- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ والنسب والحسب والحال، تق وت: أبو القاسم سعد الله، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 121.

5- أبو العباس أحمد بن محمد ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح وت: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص 135. للمزيد انظر، عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661-1663م، تح وت: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، مج2، (د.ط)، الإمارات العربية المتحدة، 2005م، ص 545.

6- رشيدة شدري معمر: "المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية"، المرجع السابق، ص 99.

7- رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، المرجع السابق، ص 59.

المدارس<sup>1</sup>، حيث ضُمَّت وحدها 229 مدرسة تضم 5583 تلميذاً ومن بين هذه المدارس، المدرسة القشاشية التي امتدحها "أبوراس الناصري" واعتبرها مركزاً للتعليم العالي، أما في مدينة قسنطينة، فلم تكن مدارسها أقل أهمية من نظيرتها في الجزائر العاصمة، بل شهدت بدورها إشعاعاً ثقافياً خاصاً في عهد "صالح باي"، الذي أسس المدرسة الكتانية سنة 1190هـ / 1776م لتدريس مختلف العلوم، وخصّص لها نظاماً إدارياً خاصاً<sup>2</sup>، وأوقف عليها أوقافاً كثيرة للأساتذة والطلاب، وكانت تبث تعليماً في المستويين الثانوي والعالي، حتى أنها قورنت بالمدارس الأوروبية المعاصرة بفضل نظامها آنذاك<sup>3</sup>. كما أنشأ عدة مدارس أخرى في عناية وجيجل، وكان يُلحق بكل مدرسة مسجداً وكتّاباً ومكتبة<sup>4</sup>، وقدّر عدد المدارس في قسنطينة نهاية فترة الدايات بـ90 مدرسة منها 7 مدارس موجهة للتعليم الثانوي والعالي<sup>5</sup>، وتضم نحو 1350 تلميذاً، أما تلمسان بلغ عدد مدارسها 50 مدرسة، إضافة إلى ذلك وجدت مدرستان للتعليم العالي هما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام<sup>6</sup>، وكان يتردّد عليهما قرابة 2000 تلميذ و 600 طالب منها يتمرسون في المدرستين الأخيرتين<sup>7</sup>. وقد استقادت مدارس بايلك الغرب من إصلاحات "الباي محمد الكبير"، لغرض تنشيط الحياة الثقافية فيه، حيث قام بتأسيس المدرسة المحمدية في معسكر لتصبح من أكبر المدارس في الغرب الجزائري<sup>8</sup>، و مدرسة مازونة التي كانت قبلة العلماء والطلبة، وقد درس بها عدة علماء أمثال "أبوراس الناصري"<sup>9</sup>.

## 5. المكتبات:

- 1- وليام شارل: المصدر السابق، ص 82.
- 2- رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، المرجع السابق، ص 59.
- 3- احمد مريوش: المرجع السابق، ص 17.
- 4- رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، مرجع سابق، ص 59.
- 5- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 275- 276.
- 6- منصور درقاوي: المرجع السابق، ص 136.
- 7- رشيدة شدرى معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات، مرجع سابق، ص 59.
- 8- منصور درقاوي: مرجع سابق، ص 136.
- 9- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 285.

أدت المكتبات، عبر مختلف العصور، وظيفة ثقافية ومعلوماتية جوهرية، إذ مثلت المركز الذي يعكس تراث الأمة ويجسد تطورها العلمي والأدبي والفني. وخلال العهد العثماني بالجزائر، يؤكد "أبو القاسم سعد الله" أن البلاد كانت في مقدمة الأقطار الغنية بالكتب والمكتبات؛ فقد استُنسخت المؤلفات محلياً عن طريق التأليف والنسخ، كما استُوردت كتب كثيرة من الحجاز ومصر وإسطنبول والأندلس. ويضيف أن تلمسان وبجاية وقسنطينة تُعدّ دليلاً على ازدهار صناعة الكتاب تأليفاً ونسخاً وجمعاً، بفضل جهود العلماء الذين جلبوا مؤلفات متنوعة من أماكن بعيدة<sup>1</sup>.

كما يشير سعد الله إلى أن القضاة وال دراويش الذين وفدوا إلى الجزائر اصطحبوا معهم مكتباتهم وأوراقهم ووثائقهم؛ فكان من أبرز ما حملوه كتبُ الفقه الحنفي، ونسخٌ من صحيح البخاري، وكتبُ الأدعية والأذكار الصوفية.

يتكوّن محتوى هذه المكتبات أساساً من العلوم الدينية؛ إذ تضمّ تفاسير القرآن، وكتب الحديث، والفقه وأصوله، والتوحيد، وعلوم اللغة والعقل، إلى جانب كتب العروض والبلاغة. أمّا كتب التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت محدودة، في حين كانت كتب الحساب والطب والفلك أقلّ من ذلك بكثير<sup>2</sup>. وقد شكّلت مجتمعةً ركيزة أساسية للحياة الثقافية إبان الفترة العثمانية. والمكتبات نوعان: عامة وخاصة

تشكّل المكتبات العامة ركيزة أساسية للثقافة، فهي تضمّ مخطوطاتٍ في مختلف الفنون، ويقصدها الطلبة والأساتذة للمطالعة والبحث. وغالباً ما كانت هذه المكتبات وقفاً ملحقاً بالمساجد، أو الزوايا، أو المدارس<sup>3</sup>.

أما المكتبات الخاصة فلا تختلف وظيفتها عن المكتبة العامة، إذ تُخصّص أيضاً للمطالعة والبحث، ولكن في نطاق عائلات العلماء والأعيان، الذين اشتهروا بحرصهم على جمع الكتب

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 286-287.

2- المرجع نفسه، ص- ص 288، 314.

3- محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 60.

ونسخها وصونها<sup>1</sup>. وقد انتشرت المكتبات في الجزائر خلال فترة الدايات انتشارا واسعا، وازدهرت بفضل العلماء الذين كانوا يشترون الكتب أو يوقفونها، كما كانوا يجلبونها معهم من رحلاتهم، ويقومون بنسخها. وقد أدت دورها في إحياء الحركة العلمية والثقافية.

## II. العلوم والمعرفة خلال فترة الدايات :

### 1. العلوم النقلية:

#### 1.1 العلوم الشرعية:

لقد غلب الطابع الديني على النشاط الثقافي في الجزائر أواخر العهد العثماني، وذلك نتيجة اقتصار التعليم على الزوايا والمساجد والكتاتيب، التي انتشرت بشكل واسع في أنحاء الجزائر آنذاك. ما منح العلوم الشرعية بمكانة محورية، وفي مقدمتها علوم القرآن. فالعلم يعرف في اللغة بأنه الفهم والمعرفة<sup>2</sup>. أما القرآن فهو مصدر في اللغة بمعنى القراءة. واصطلاحاً، فإن علوم القرآن هي المعارف التي تُعنى بالقرآن الكريم، الذي يُعد كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف والمنقول إلينا بالتواتر، والمتعبد بتلاوته، والمنزل بلفظه ومعناه بلسان عربي مبين<sup>3</sup>.

ويمثل القرآن الكريم أصل الشريعة الإسلامية وأساس التشريع للمسلمين، بل إنه عماد الدين وأساس لهداية الإنسانية جمعاء<sup>4</sup>. وتحظى علوم القرآن بمكانة سامية في الفكر الإسلامي، لما تؤديه من دور في تقريب الفهم وتوضيح المعاني المقصودة من منطوق الآيات، حيث كان أول ما نزل من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾<sup>5</sup>. وقد أولى المسلمون

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع سابق، ص 326.

2- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2005م، ص 43.

3- علال الفاسي: مقاصد الشريعة ومكارمها، ط5، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1991م، ص 86.

4- عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص ص 345-346.

5- سورة العلق: الآية 1

عناية فائقة بالقرآن الكريم منذ العصور الإسلامية الأولى، باعتباره المصدر الأساسي لتنظيم شؤونهم الدينية والدينية<sup>1</sup>.

ونتيجة لذلك غدا القرآن الكريم محوراً رئيساً في النشاط العلمي، وأصبح من أولى العلوم التي حظيت باهتمام خاص، وقد تفرعت عنه علوم كثيرة كعلم القراءات والتفسير، وأسباب النزول، والتجويد، وعلم المكي والمدني<sup>2</sup>، ومع ذلك فإن حركة التأليف في العلوم القرآنية كانت محدودة، ويُعزى هذا الضعف إلى غياب مؤسسة جامعية ذات تقاليد متجذرة في الثقافة العربية والإسلامية، كجامع الأزهر في مصر، أو جامع الزيتونة بتونس. كما أن هجرة كبار العلماء إلى المراكز الإسلامية الكبرى طلباً للعلم أو الشهرة أو الرزق ساهمت في هذا الضعف<sup>3</sup>.

## 2.1. علم التفسير:

يُعد علم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي للمتعلّم التزود بها، إذ يُصنّف ضمن أشرف العلوم الدينية. لأنه يُعنى بفهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستنباط أحكامه وحكمه. وقد انتشر هذا العلم في الأوساط العلمية الجزائرية خلال فترة الحكم العثماني، وشكل محوراً أساسياً في الحلقات العلمية والدروس، ومن بين المؤلفات الجزائرية في التفسير خلال تلك الفترة:

كتاب (الدرر العظيم في فضل آيات من القرآن العظيم)<sup>4</sup> "لأحمد البوني"، الذي تناول فيه تفسير بعض الآيات القرآنية، مستخرجاً منها دلالات ومعاني ذات بعد ديني وتعليمي<sup>5</sup>، يُعد التصوف والآداب العامة من بين المواضيع التي تناولها العلماء الجزائريون خلال العهد العثماني<sup>6</sup>، ومن بين المؤلفات البارزة في هذا المجال، كتاب (مجمع البحرين ومطلع البدرين

1- زينب رزيوي: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 13-15م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016م، ص 182.

2- زينب رزيوي: المرجع السابق، ص 182.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 7.

4- المرجع نفسه، ص ص 12-13.

5- نفسه، ص 13.

6- ذهبية بوشيبية: المرجع السابق، ص 119.

بفتح الجليل في التيسير إلى علم التفسير) ل "أبي راس الناصري"، الذي جاء في ثلاثة أسفار،  
خُصص كل سفر منها لعشرين حزباً<sup>1</sup>.

### 3.1. علم الحديث:

يُعد به حفظ ما نُقل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال، واهتم به  
المسلمين لتبيان سيرة نبيهم، وقد شهدت الجزائر في العهد العثماني اهتماماً ملحوظاً بعلم  
الحديث، سواء من ناحية تدريسه أو التأليف فيه، وكانت المساجد تمثل أهم المراكز العلمية  
في هذا الشأن، وعلى رأسها الجامع الكبير<sup>2</sup>، وفي هذا السياق نجد عدة مؤلفات في علم الحديث  
نذكر منها (مختصر حاشية مسند الربيع بن حبيب) "لعبد العزيز الثميني"، و(حاشية ابن  
عماري على صحيح البخاري) بالإضافة إلى (نظم المنحة الإلهية في الآيات الإسرائيلية) الذي  
ألّفه "قاسم بن محمد ساسي البوني"<sup>3</sup>.

### 4.1. علم الفقه:

يُعد الفقه وأصوله من ركائز العلوم الشرعية، يبدأ تعليمه من مرحلة الكتاتيب، من خلال  
فقه العبادات، ثم يُعمق لاحقاً في المراحل المتقدمة. وتكمن أهمية هذا العلم في حاجة المسلم  
لفهم أحكام الدين، سواء في العبادات كالطهارة، والصلاة، والزكاة... أوفي المعاملات كالزواج،  
والطلاق، والبيع، والقضاء.. ولقد ساهمت الحاجة إلى تنظيم حياة الأفراد والحد من الجرائم  
والمخالفات في التعجيل بظهور علم الفقه، الذي يُفهم في اللغة على أنه العلم بالشيء أو الفهم  
له، كما ورد في قوله تعالى: ﴿قلوب لا يفقهون شيئاً﴾<sup>4</sup>، وقد عرّفه "ابن خلدون" كما اشرنا  
سابقاً بأنه العلم بأحكام الله تعالى المتعلقة بأفعال المكلفين، من حيث الوجوب، والحظر،  
والندب، والكراهة، والإباحة، وتستمد هذه الأحكام من نصوص الكتاب والسنة وما ارشدت إليه

1- أبوراس الناصري: فتح الإله ومنتبه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد عبد الكريم الجزائري،  
(د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)، (د.ت)، ص 179.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 25.

3- المرجع نفسه، ص ص 30-31.

4- سورة الأعراف: الآية 179.

من الأدلة، فإذا استُخرجت الأحكام من تلك الأدلة، قيل لها فقهاً<sup>1</sup>. وقد ساهمت الضرورة العملية للمسلمين في حياتهم اليومية من العبادات والمعاملات في ترسيخ هذا العلم، إذ ينظم سلوك الأفراد وينظم شؤونهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية<sup>2</sup>.

وعُرفت الجزائر بانتمائها إلى المذهب المالكي، ما جعل علماءها يركزون على دراسة وتأليف أصول وفروع مذهب "الإمام مالك"، والتعامل في القضايا الشرعية والمعاملات وفقاً لما ورد في كتابه (الموطأ)<sup>3</sup>، ومع التواجد العثماني انتشر المذهب الحنفي أيضاً، وبرز علماء كتبوا ودرّسوا وأفتوا على قواعد المذهب الحنفي، الذي تبنته الدولة العثمانية كمذهب رسمي لها<sup>4</sup>. ومن المدارس المتخصصة في الفقه نذكر مدرسة مازونة، فقد كان طلبة الفقه يأتون إليها حتى من بلاد المغرب، ولعبت دوراً هاماً في نشر الفقه المالكي في الجزائر وخاصة في بايلك الغرب، وقد تخرج منها العديد من الفقهاء أمثال الشيخ "محمد بن علي السنوسي" مؤسس وناشر الطريقة السنوسية<sup>5</sup>. ومدينة تلمسان أيضاً عرفت العديد من الفقهاء، ومن أبرز البيوتات العلمية التي اهتمت بالفقه عائلة "الونشريسي" و"المغيلي" و"العقباني"<sup>6</sup>، ومن أشهر العلماء الذين ألفوا الفقه العالم "قاسم البوني" صاحب (منظومات في التوقيت)، و"أبوراس الناصري" الذي بلغت مؤلفاته مقاما عالياً ونذكر منها (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة)، (تنشيف الإسماع في مسائل الإجماع)،...<sup>7</sup>.

## 5.1. علم الكلام:

- 1- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق. ص 1.
- 2- زينب زريوي: المرجع السابق، ص ص 207-208.
- 3- عبد الرزاق عباس: المؤلفات النقلية في الجزائر أواخر العهد العثماني - العلوم الشرعية أنموذجاً - (القرن 18م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2023-2024م، ص 33.
- 4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 65.
- 5- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: المرجع السابق، ص 129.
- 6- عبد الرزاق عباس: المرجع السابق، ص 34.
- 7- أبو راس الناصري: الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، تق وتح: أحمد الطويلي، (د.ط)، المطبعة العصرية، تونس، 2010م، ص 18.

يطلق عليه أيضا علم التوحيد، وقد عرفه "ابن خلدون" بأنه علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنصرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد<sup>1</sup>، حظي هذا العلم بالاهتمام في الجزائر خلال العهد العثماني، حيث رأى بعض العلماء أنه من العلوم الضرورية التي يجب التعمق فيها، اعتبره آخرون خطيراً على العقيدة، وقد يؤدي إلى الانحراف أو الكفر. وبالنسبة للعقائد المنتشرة بين الجزائريين، فقد كانت في الغالب من العقائد الأشعرية، وتُعد مؤلفات "محمد بن يوسف السنوسي" من أبرز المصادر المحلية لدراسة علم الكلام، ومن أشهر إسهاماته في هذا المجال: (العقيدة الصغرى)، (العقيدة الوسطى)، و(العقيدة الكبرى)<sup>2</sup>.

### 6.1. علوم اللغة:

اقتصرت الإنتاج اللغوي غالباً على الموضوعات ذات الطابع الديني والتعليمي، مع نصيب محدود من الشعر، وهوما يُعزى إلى ضعف استعمال العربية الفصحى في الحياة اليومية، ولا سيما بعد اعتماد الدولة العثمانية اللغة التركية لغة رسمية<sup>3</sup>.

وتُعرف علوم اللغة بأنها تبحث في مدلولات المفردات وهيئاتها الجزئية، وتهدف إلى إيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة والتعابير البليغة، غايتها تجنب الخطأ في فهم الدلالات الوضعية<sup>4</sup>. وقد أولى الجزائريون عناية خاصة بالدراسات اللغوية، وبرزت مدرسة بجاية بتخريج نخبة من أبرز علماء اللغة في الجزائر خلال تلك الحقبة، ومن أبرز أعلام اللغة في الجزائر خلال العهد العثماني "محمد بن يحيى البجائي" الذي نُسب إليه كتاب (الروض النظيم في معاني حروف المعجم)<sup>5</sup>، و"أبو ورأس الناصري"، الذي ترك ثلاث مخطوطات مهمة في مجال

1- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 205.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص ص 91-92.

3- عبد الرزاق عباس: المرجع السابق، ص 41.

4- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 370.

5- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، مرجع سابق، ص 157.

اللغة وهي (ضياء القابوس على كتاب القاموس)، (الضابط المختصر من الأزهرى على قواعد القاموس الجوهري)، (رفع الأثمان في لغة الولايم الثمان)<sup>1</sup>.

### 7.1. علوم النحو:

على الرغم من قلة المصنفات النحوية الجزائرية فقد كان هناك اهتمام ملحوظ بهذا العلم، وتركوا لنا تراثاً قيماً في هذا المجال. وقد كانت زاوية من أبرز المدارس النحوية، ومن أشهر علمائها "يحيى بن معطي الزواوي"، و "يحيى الشاوي"، الذي ألف (حاشية على شرح المرادي)<sup>2</sup>. وقد اشتهر علماء الجزائر في أواخر العهد العثماني بقدرتهم على حفظ متون النحو وشروحها واستظهار مسائلها عن ظهر قلب. وقد حرص "عبد الرزاق بن حمادوش" على إقناع تلامذته بأهمية هذا العلم، مستشهداً بتجارب أهل تونس والأندلس الذين كانوا يعلمون صغارهم علم النحو، فالنحو في نظره علمٌ يُنمي ملكة اللسان ويُفتح شهية الطالب إلى سائر المعارف<sup>3</sup>. ومن مؤلفاته (السائح في حواشي المتن الشارح)<sup>4</sup>، كما ترك "أبورأس الناصري" تراثاً نحوياً مهماً ضمّ خمس مخطوطات هي: (الدرة اليتيمة التي لا يُبلغ لها قيمة)، (النكت الوفيّة على شرح المكودي للألفيّة)، (نفي الحصاصّة في إحصاء تراجم الخلاصة)، (عماد الزهاد في إعراب كلّ شيءٍ وجبت بلاد زاد)، (بغية المرتاد في «كلا شيءٍ وجبت بلا زاد»)<sup>5</sup>.

إنّ هذا الإقبال على دراسة النحو وتأليفه يعكس المكانة التي حازها العلم اللغوي في تلك الفترة، بوصفه أداةً لصيانة العربية وتعميق الفهم الديني والثقافي.

### 8.1. علوم البيان:

1-أبو رأس الناصري: فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص 181.

2-إبراهيم عيو: المرجع السابق، ص 258.

3-عبد الرزاق بن حمادوش: المصدر السابق، ص 9.

4-بشير ضيف بن أبي بكر البشير بن عمر الجزائري: فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث - نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول-، مرا: د عثمان بدري، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2007م، ص 336.

5-أبورأس الناصري: نبأ الإيوان بجمع الديوان في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تق وتغ: محمد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية، القيروان-تونس، 2012م، ص 18.

يعدّ علم البيان أحد فروع العلوم اللسانية، إذ يرتبط بالألفاظ وما تدلّ عليه من معانٍ، ويُعرّف بأنه العلم الذي يُعنى بإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه. ويهدف إلى اكتساب ملكة في التعبير عن المعاني العقلية وفهم دلالاتها، مع اختيار أوضح الأساليب وأفصح المفردات لتحقيق غاية البلاغة والفصاحة<sup>1</sup>.

وقد عُرف "أبو رأس الناصري" باهتمامه بهذا المجال، ومن أبرز مؤلفاته فيه مخطوط (نيل الأمانى على مختصر سعد الدين التفتازاني)، وهودليل على عنايته بعلم البيان وإن لم يكن هذا العلم شائعاً في مؤلفات علماء الجزائر آنذاك<sup>2</sup>.

### 9.1. علوم العَروض:

أما علم العَروض، فهو العلم الذي يُبحث فيه عن أوزان الشعر العربي الصحيح منها والفاقد، من خلال معرفة البحور وتفاعيلها التي تُكوّن البنية الوزنية للقصيدة<sup>3</sup>. لكن التأليف في هذا الفن ظلّ نادراً. وقد برز "أبورأس الناصري" في هذا المجال، إذ ألف مخطوطاً بعنوان (شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار)، ما يُبرز اهتمامه بجمالية البناء الوزني في الشعر<sup>4</sup>.

### 2. العلوم العقلية:

#### 1.2. علم الطب والصيدلة والجراحة:

يُعنى هذا العلم بصحة الإنسان ومرضه، إذ يحاول المختص فيه المحافظة على صحة المريض باستخدام الأدوية والأغذية، بعد تشخيص الأمراض التي تصيب أعضاء البدن وتحديد أسبابها<sup>5</sup>، وقد حظيت العلوم الطبية بعناية خاصة خلال العهد العثماني، نظراً لحاجة الإنسان المستمرة إلى العلاج. ونتيجة لذلك، ظهرت كتب ورسائل تناولت هذا الميدان وفروعه المتعددة.

1- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 373.

2- أبو رأس الناصري: نبأ الإيوان...، المصدر السابق، ص 20.

3- رزيوي زينب: المرجع السابق، ص 252.

4- أبو رأس الناصري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، تح: بن عمر حمدادو، (د.ط)، مركز البحث، الجزائر، (د.ت)، ص 14.

5- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 117.

ومن بين المهتمين بهذا المجال، نجد "الباي محمد الكبير"، الذي أظهر اهتمامًا واضحًا بالعلوم الطبية وحرص على دعمها، فشجع العلماء على التأليف فيها، وكان يُكافئ من يسهم في هذا المجال بالمال. وقد ألّف "الشيخ عبد اللطيف" كتابًا في هذا السياق بعنوان (المُهَل الرَّوِي والمنهَج السَّوِي في الطِّب النَّبَوِي)<sup>1</sup>.

### 2.3. علم الحساب والفلك:

يُعد علم الفلك من العلوم العقلية التي حظيت باهتمام العلماء خلال العهد العثماني، ويُعرف هذا العلم أيضًا بعلم الهيئة، وهو العلم الذي يبحث في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة، ويُستدل من تلك الحركات على أشكال الأفلاك وأوضاعها باستخدام الطرق الهندسية، بوصفها حركات لازمة لتلك الأفلاك<sup>2</sup>. ومع ذلك فإن النتاج العلمي في هذا المجال خلال الفترة العثمانية كان محدودًا، ومن بين الذين خاضوا فيه يمكن ذكر "عبد الرحمن الأخطري" و"سحنون بن عثمان الونشريسي"، و"عبد الرزاق بن حمادوش".

أما علم الحساب، فقد عرّفه "ابن خلدون" بأنه علم عددي يقوم على دراسة خصائص الأعداد من حيث التأليف، سواء كان ذلك بالتوالي أو بالتصنيف. وتُعد صناعة الحساب فرعًا عمليًا منه، تُعنى بحساب الأعداد من خلال عمليات الجمع والطرح<sup>3</sup>، وتكمن فوائد هذا العلم في تحديد القبلة ومعرفة مواقيت الصلاة وقسمة التركات. ومن أبرز المؤلفات في هذا المجال (رسالة علم الحساب) ل"عبد الرحمن الأخطري"<sup>4</sup>.

### 3.2. علم المنطق:

يُعرف علم المنطق بأنه العلم الذي يعصم الذهن من الخطأ في إدراك المطالب المجهولة من خلال الأمور المعلومة. ومن فوائده التمييز بين الخطأ والصواب، والتفريق بين الصحيح

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص ص 419،421.

2- زينب رزيوي: المرجع السابق، ص 337.

3- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص ص 95-96.

4- الدرّاجي بوزياني: عبد الرحمن الأخطري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص 52.

والفاسد من الأقوال<sup>1</sup>، ومع ذلك، فإن الإنتاج العلمي الجزائري في علم المنطق خلال الفترة العثمانية كان ضعيفاً للغاية، ويُعزى هذا الضعف إلى صعوبة هذا العلم واحتياجه إلى إلمام واسع بأعمال السابقين، خاصة من غير العرب. ورغم محدودية الإنتاج كما أُشير سابقاً، فقد برز الشيخ "عبد الرحمن الأخضرى"، الذي يُعد من أبرز من أَلَّف فيه، من خلال منظومته الشهيرة (السُّلم المُرُونق)، التي تناول فيها مبادئ علم المنطق بأسلوب منظوم يسهل حفظه وتداوله بين الطلاب والعلماء<sup>2</sup>.

### III. العلماء :

شهدت الجزائر خلال فترة حكم الدايات بروز عدة من العلماء الأجلاء الذين اجتهدوا في مختلف العلوم العقلية والنقلية، فأسهموا بتأليف مصنفات قيّمة، تُعدّ بمثابة بوابة منهجية للباحثين المهتمين بتلك المرحلة التاريخية، كونها تكشف عن أوجه الحياة المتعددة آنذاك. ومن بين أبرز هؤلاء العلماء الذين ذاع صيتهم حتى تجاوز حدود الوطن نذكر:

#### 1. عبد القادر المشرفي (توفي سنة 1778م):

اسمه الكامل عبد القادر بن عبد الله بن أحمد بن أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري. وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف سنة ميلاده، فإن الثابت أنه ينتمي إلى أسرة "المشارفة" بمدينة معسكر. تميز بحبه للعلم، فكان باحثاً مهتماً بالتاريخ، كما عُدّ من أبرز فقهاء المذهب المالكي. تتلمذ على يده عدد كبير من الطلبة، من أشهرهم "أبوراس الناصري"، الذي أثنى كثيراً على معلمه وعلى منهجيته في التعليم<sup>3</sup>. خَلَّف المشرفي مؤلفاً هاماً يحمل عنوان (بهجة الناظر)، وقد توفي سنة 1778م ودُفن بمسقط رأسه في منطقة الكرط ضواحي مدينة معسكر<sup>4</sup>.

#### 2. الحسين الورثيلاني (1713-1779م):

1- عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص 108

2- الدراجي بوزياني: المرجع السابق، ص 275.

3- رقية شارف: المرجع السابق، ص ص 117-118.

4- عادل نويهض: المرجع السابق، ص 303.

هو الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني، نسبة إلى منطقة بني ورثيلان القريبة من بجاية. عُرف بأخلاقه الحميدة وبغزارة علمه، التي كانت نتاج اجتهاده في طلب العلم وحرصه على تحصيله في كل من بلاده وبلاد المشرق. كان مؤرخاً، وقيماً، وأحد أبرز المتصوفة في عصره، وخلف مؤلفاً شهيراً بعنوان (نزهة الأنظار)، الذي تضمن معلومات تاريخية قيمة ودفاعاً عن أهمية علم التاريخ وضرورة الانخراط فيه، لما له من دور معرفي وحضاري<sup>1</sup>.

### 3. عبد القادر بن محمد الراشدي (توفي سنة 1780م):

يُعد من أبرز علماء الجزائر خلال القرن الثامن عشر، وتعود أصوله إلى قرية الرواشد التابعة لمنطقة فرجيوية. اشتهر بكونه من كبار قضاة المالكية وفقهائها. تلقى على يده العلم عدد من الطلبة، أبرزهم "المرتضى الزبيدي". من مؤلفاته المعروفة (رسالة في تحريم شرب الدخان)، وقد توفي سنة 1780م<sup>2</sup>.

### 4. عبد العزيز الثميني (1718-1807 م):

هو عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني، وُلد سنة 1718م بمنطقة ميزاب، حيث تلقى العلم وحفظ القرآن الكريم. عُدّ من أعلام عصره بفضل مؤلفاته المتنوعة في الفقه والحديث والتوحيد والمنطق. من بين أبرز أعماله: (النيل شفاء العليل)، الذي طبع في مجلدين، والتاج الذي يتكوّن من عشرة أجزاء كبيرة، إلى جانب مؤلفات أخرى تدل على موسوعيته وتنوع اهتماماته العلمية<sup>3</sup>.

### 5. محمد الرحموني (1739-1826م):

هو محمد الصالح بن سليمان بن محمد الرحموني، وينتسب إلى أولاد رحمون، أحد البيوت الشريفة في مشدالة. تلقى تعليمه في تونس، ثم عاد إلى الجزائر حيث اشتغل بالتدريس

1- أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، (د.ط)، ج 2، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص ص 133-134.

2- عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص 145-146.

3- المرجع نفسه، ص 92.

في منطقة جرجرة. عُرف كأحد أعلام الأدب، واشتهر بمؤلفه (ميزان اللباب في قواعد البناء والإعراب)<sup>1</sup>.

#### 6. أبوراس الناصري (1737-1824م):

اسمه الكامل محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي، المعروف بالناصر. وُلد في نواحي كرسوط بالغرب الجزائري في أسرة فقيرة، وتميز بشغفه الكبير بطلب العلم، حتى برع في علوم متعددة، لُقّب بسببها بـ"الموسوعة" لغزارة معرفته. شغل عدة مناصب من تدريس وإفتاء وقضاء، خلف عدداً من المخطوطات المهمة، من أبرزها (زهرة الشمايخ في علم التاريخ)، (الحل السندسية)، و(عجائب الأسفار)، إلى جانب مؤلفات أخرى تشكل جزءاً لا يتجزأ من الإرث الحضاري للجزائر<sup>2</sup>.

#### 7. عبد الرزاق بن حمادوش (1695-1786م):

يُعد أبو الحسن عبد الرزاق بن الحاج محمد بن امحمد، المعروف بـ"ابن حمادوش الجزائري"، من أعلام الجزائر في العهد العثماني وُلد ابن حمادوش بمدينة الجزائر سنة 1107هـ / 1695م، جمع بين اختصاصات متعددة، فكان مؤرخاً، نسابياً، وطبيباً، مما منحه مكانة متميزة بين علماء عصره<sup>3</sup>، تلقى تعليمه الأول في الجزائر، ودرس على يد معاصريه من العلماء، حيث نال حظاً وافراً من العلوم الشرعية قراءة وإجازة خاصة في الفقه، والأدب، والتاريخ والتصوف. إلا أن ميوله العلمية كانت تميل بشكل خاص نحو العلوم العقلية، كالطب، والرياضيات، والفلك، ما أضفى على مؤلفاته طابعاً علمياً مغايراً لما كان سائداً بين أقرانه، أما عن وفاته فيشير أبو القاسم سعد الله وغيره ممن ترجموا له، إلى أنه عاش قرابة تسعين عاماً،

1- عادل نويهض: المرجع السابق، ص ص 146.

2- رقية شارف: المرجع السابق، ص ص 143، 144.

3- عبد الرزاق ابن حمادوش: المصدر السابق، ص 09.

ويُرجَّح أنه توفي في المشرق، في فترة تتراوح بين 1197هـ / 1783م و1200هـ / 1786م، دون تحديد دقيق لمكان أو تاريخ الوفاة<sup>1</sup>.

#### IV. طريقة التدريس والمناهج:

إن تطور الحياة الثقافية والفكرية خلال فترة الدايات لم يكن بمعزل عن الأساليب التعليمية والمناهج المعتمدة في مؤسسات التعليم التقليدي، إذ لعبت طرق التدريس دوراً محورياً في تشكيل مستوى التحصيل العلمي لدى الطلبة، وفي نقل المعارف الدينية واللغوية والعقلية عبر الأجيال، فرغم بساطة الوسائل التعليمية، إلا أن العملية التربوية كانت تخضع لتنظيم دقيق، يشمل مراحل محددة تبدأ من التعليم الابتدائي في الكتاتيب، مروراً بالمرحلة الثانوية، وصولاً إلى التعليم العالي داخل الزوايا والمساجد. كما اعتمد المدرسون على طريقتين رئيسيتين في التدريس طريقة الإملاء وطريقة الإجازة، وللتين شكّلتا الإطار العام لنقل العلوم والمعارف.

#### 1. طريقة التدريس:

##### 1.1. طريقة الإملاء:

أشار "ابن حمادوش" إلى طريقة الإملاء ضمن سياق حديثه عن كيفية سرد صحيح البخاري في الجامع الكبير بمدينة الجزائر، حيث قال: « في يوم السبت ثاني عشرة موافق ثامن شنتبر<sup>2</sup>، حضرتُ سرده صباحاً، فقرأ مُملّيه سيدي محمد بن سيدي الهادي فضائل الصحابة... ومن الغد قرأ المُملّي المذكور منه إلى باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم... وفي الغد غاب المُملّي المذكور، وقرأ سيدي أحمد العمالي منه إلى غزوة الطائف... وفي يوم السبت تاسع عشر الشهر المذكور، موافق خامس عشر شنتبر، قرأ سيدي أحمد العمالي

1- عبد القادر بكاري: "عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بـ 'لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال'"، مجلة عصور الجديدة، مج7، ع 26، أفريل 2016-2017م، ص237.

2 شهر سبتمبر.

وحده... ثم قدم المُملي الفصيح سيدي محمد بن سيدي الهادي، فقرأ منه إلى سورة الجمعة، ومن الغد قرأ المُملي المذكور وحده إلى نسيان القرآن»<sup>1</sup>.

كما تحدث "المعسكري" عن إلقاء الدروس بأسلوب الإملاء، ومن بين ما أشار إليه أن عدد الطلبة الحاضرين لدروسه في الفقه بمدينة معسكر بلغ سبعمائة وثمانين طالبًا، وكان يُختم كتاب المصنّف ثمانين مرات في السنة. ولما اتسعت حلقة الدراسة، خُصص له كرسي ليسانسه في التدريس<sup>2</sup>. وذكر "ابن حمادوش" كذلك إلقاء دروس التفسير من قبل أحد علماء المغرب، وهو "الشيخ الورززي"، في جامع الجزائر، حيث قال: «وفي يوم الأربعاء... كلف الطلبة "الشيخ الورززي" ليريهم كيف يبتدئ الناس التفسير، فاجتمعوا له ضحى بمسجد المدرسة، فأمر سيدي الحاج أحمد بن مسعود أن يُملي عليه، فأُملي بسم الله الرحمن الرحيم»<sup>3</sup>. كما ورد في بعض الرحلات المغربية إشارة إلى هذه الطريقة، إذ ذكر "ابن زاكور" في إحدى نصوص الإجازات الخاصة ببعض شيوخه "كعبد المؤمن" أنه قال: «أما صحيح البخاري فإني أرويه سماعًا للكثير منه»<sup>4</sup>.

## 2.1. طريقة الإجازة:

كان تلامذة العلم يلازمون شيوخهم لفترات طويلة قد تمتد لشهور أو لسنوات، ويُظهرون انقيادًا تامًا لتلقي علوم الدين والمعارف. وعند إتمام الدراسة تُنظم احتفالات تمنح فيها "الإجازة" التي تُعدّ بمثابة شهادة علمية تخول للطالب حق التعليم ونقل العلم، وتُعتبر هذه الإجازة شهادة مشروعة موثقة على أهلية الطالب في نقل وتدريس ما تلقاه من معارف.

وكان يُقام احتفال رمزي بمناسبة منحه هذه الشهادة، لما لها من أهمية في تأهيله لنقل العلم والتدريس<sup>5</sup>. وغالبًا ما يتشابه نص الإجازة، حيث يبدأ الأستاذ المُجيز بالحمد لله والثناء

1- عبد الرزاق بن حمادوش: المصدر السابق، ص 122-123.

2- أبو راس الناصري: فتح الإله، المصدر السابق، ص 23-26.

3- عبد الرزاق بن حمادوش: المصدر السابق، ص 263.

4- ابن زاكور الفاسي: نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، (د.ط)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 64.

5- مؤيد محمود حمد المشهداني: المرجع السابق، ص 436-437.

عليه، والصلاة على النبي، والدعاء، ثم ينتقل إلى ذكر اسم الطالب المُجاز، مع الإشادة بمواهبه واجتهاده، والمدة التي قضاها في التحصيل، لتُنتهي الإجازة بالإقرار بغزارة معارفه، ومنحه الإذن لنشرها وروايتها عن شيخه<sup>1</sup>.

وقد أشار عدد من الرحالة الجزائريين إلى هذه الإجازات في مؤلفاتهم، مثل "المعسكري" و"ابن حمادوش"، إذ خصّصوا فقرات مهمة من كتاباتهم لذكر الإجازات التي حصلوا عليها أو التي منحوها لتلامذتهم، ومن الأمثلة على ذلك ما تحدث "ابن زاكور"، وهو من الرحالة المغاربة، عن حصوله على إجازة في صحيح البخاري، حيث قال: «فإني أرويه سماعًا... وإجازة لسائره عن جمع كثير»<sup>2</sup>. وقد أولى الرحالة المغاربة اهتمامًا بالغًا بالإجازات العلمية التي نالوها من علماء الجزائر، واسهوا في ذكرها، وعلى رأسهم "ابن زاكور" الذي خصّص معظم أخبار رحلته إلى الجزائر للحديث عن علمائها والإجازات التي منحوه إياها، ومن بين هذه الإجازات: إجازة "الشيخ المانجلاتي"، وإجازة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري<sup>3</sup>. وقد أشار "الدرعي" كذلك إلى بعض الإجازات العلمية ضمن وصفه لخزانة كتب عثر عليها بمنطقة فجيح، حيث عثر فيها على مجموعة من الإجازات الموثقة بين العلماء<sup>4</sup>، وتعدّ هذه الإشارات الكثيرة إلى الإجازات العلمية من الشواهد المهمة على استمرار هذا التقليد في التعليم.

## 2. مناهج التعليم ومراحله:

التعليم في الجزائر انقسم إلى ثلاث أطوار مختلفة فلكل طور منهج وبرنامج ومواد تعليمية خاصة به.

### 1.2. التعليم الابتدائي:

1- مولاي بلحميسي: المرجع السابق، ص 34.

2- ابن زاكور الفاسي: المصدر سابق، ص 64.

3- المصدر نفسه، ص 45، 55، 62.

4- أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح وتوق: عبد الحفيظ ملوكي، (د.ط)، ج1، دار السويدية للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص 126.

اتّسم منهاج التعليم الابتدائي في الجزائر خلال العهد العثماني بالبساطة والتقليدية، إذ كان البرنامج المطبق في الكُتّاب موحداً تقريباً في المدينة والريف على حد سواء<sup>1</sup>. وقد اعتمد التعليم بشكل أساسي على التلقين والحفظ<sup>2</sup>، وهي طريقة أثبتت فعاليتها في تقوية ذاكرة الطفل وتحفيز قدرته على الاستيعاب، حيث يبدأ التلميذ تعلم الحروف الهجائية من خلال الكتابة على الألواح الخشبية المطلية، مستعملاً قلمًا من القصب ومدادًا يُحضّر من صوف الضأن المحروق<sup>3</sup>.

يتلقى التلميذ دروسه بكتابة ما يُمليه عليه المؤدب على لوح خاص، ثم يقوم المتعلم بإعادة قراءة ما كتبه بصوت مرتفع، ليحفظه ويتعلم معناه، ويقوم لاحقًا بتعليمه لزملائه، مما يُعزز التعلم الجماعي ويشجع على التعاون. وبعد حفظ التلميذ للآيات، يقوم بترتيلها على مسامع المؤدب، وهو جالس على الحصير أمامه<sup>4</sup>.

كان أسلوب التعليم في هذه المرحلة يتم في بيئة بسيطة ومتواضعة؛ حيث يجلس المؤدب في صدر المجلس على حصيرة، مُحاطًا بتلامذته الجالسين في شكل دائري. ويمسك بعضا طويلة لا تُستخدم عادة للعقاب، بل للحفاظ على النظام وجذب الانتباه. أما من حيث التنظيم الزمني، فقد كانت الدراسة تقام على فترتين يوميًا، صباحًا ومساءً، مدة كل منهما نحو ساعتين. تُخصّص الفترة الصباحية للاستظهار والمحو والكتابة نظرًا لصفاء ذهن الطفل في هذا الوقت، في حين تُخصّص الفترة المسائية للحفظ. وتُعطى العطلة الأسبوعية يومي الاثنين والجمعة<sup>5</sup>. وفيما يخص العقوبة، فإنها لم تكن شائعة، وكانت تقتصر على التنبيه اللفظي أو تكليف التلميذ بتنظيف مكان الدراسة. أما العقوبات الجسدية كالفلقة على الأصابع أو القدمين فكانت نادرة ولا تُستخدم إلا في حالات خاصة مثل السرقة. كما كان أولياء الأمور غالبًا ما يثقون في

1- محمد ابن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص 58.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 339.

3- وليام شالر: المصدر السابق، ص 82.

4- عبد القادر حللمي: المرجع السابق، ص 272.

5- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 339-340.

المؤدب ويحملون أبناءهم المسؤولية، إلا في حال تكرار الشكاوى ضده، ما قد يؤدي إلى إعفائه من مهامه، لقد عُدَّت هذه الطريقة التعليمية بسيطة لكنها فعالة، حيث راعت تطور قدرات الطفل تدريجيًا في القراءة والكتابة، ومزجت بين تعلم الحروف وجمال الخط العربي، كما ساهمت في تنمية ملكة الحفظ لدى التلميذ<sup>1</sup>. وقد أشاد بهذه المنهجية عدد من الباحثين، منهم "شالر" الذي اعتبر أن خصوصية هذا التعليم تكمن في المزج بين تعلم الخط العربي والتدريب الذهني<sup>2</sup>.

## 2.2. التعليم الثانوي والعالي:

لم يكن هناك فصل واضح بين مرحلتي التعليم الثانوي والعالي في المؤسسات التعليمية كالمساجد والزوايا والمدارس، إذ كانت تُدرّس العلوم المتقدمة في ذات المؤسسات وبنفس الأساليب، مع وجود تفاوت ملحوظ في مستوى التحصيل بين طلبة المدن وطلبة الأرياف، يعود إلى توافر الكتب، وانتشار العلماء وتفاعلهم المستمر في الحواضر<sup>3</sup>.

وقد ارتكزت أساليب التعليم في هذه المرحلة على الشرح، الإملاء، والمناقشة، فكان لكل شيخ "مُسَمَّع" يقرأ نصًا أو مقطعًا من كتاب معين، يتولى الأستاذ بعده شرحه وتفسيره في جلسة واحدة أو عدة جلسات. ثم يُملي على الطلبة خلاصة دروسه لتدوينها، مما ساعد على ترسيخ المعارف وساهم في إغناء حركة التأليف التي كانت نشطة في ذلك العصر<sup>4</sup>.

اعتمد التعليم كذلك على حفظ واستظهار المتون، سواء كانت منظومة شعريًا أو نثرًا، إلى جانب تدريب الطلبة على الفهم والتحليل وطرح الأسئلة. وخلال الدروس يجلس الطلبة في حلقات حول الشيخ، ويُطرح عليهم أسئلة لاستثارة التفكير، كما يُتاح لهم الاستفهام والمناقشة بعد انتهاء الحصة. ويُلاحظ أن هذا النظام لم يكن يُراعي فروق القدرات العقلية بين الطلبة، إذ

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص ص 340-341

2- وليام شالر: المصدر السابق، ص 82.

3 -Emerit: Op.Cit., P. 204.

4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص ص 344-346.

كان يجتمع في الحلقة الواحدة الكبير مع الصغير، والذكي مع الأقل ذكاءً، مما قد يؤثر على مردودية بعض الدارسين<sup>1</sup>.

وقد شهدت الجزائر نشاطاً كبيراً في مجال التعليم، حيث لم يكن للمعلمين مقر دائم أو مؤسسة محددة لتكوينهم، بل كانت شهرتهم العلمية والأخلاقية هي العامل الأساسي في جذب الطلاب إليهم، مهما كان موقعهم الجغرافي<sup>2</sup>، وكان أولياء التلاميذ يتولون مهمة اختيار المؤدب، كما كان لهم الحق في إعفائه من مهمته إذا ثبت لديهم تقصيره العلمي أو الأخلاقي، نظراً لغياب الرقابة الحكومية، إذ كان المؤدب خاضعاً لرقابة من المجتمع مباشرة<sup>3</sup>.

أما أجور المعلمين، فقد كانت تُدفع غالباً على هيئة هدايا وصدقات خلال المناسبات الدينية مثل شهر رمضان، وعيدي الفطر والأضحى، وعاشوراء<sup>4</sup>. وكانت الأوقاف تمثل المصدر الأساسي لهذه الأجور، غير أن الباي "محمد الكبير" قرر منح الأساتذة رواتب شهرية من ميزانية الولاية، بعيداً عن الأوقاف وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من المعلمين كانوا يتقلدون مناصب دينية وإدارية أخرى كالإمامة والخطابة ووكالة الأوقاف والقضاء...، مما وفر لهم دخلاً إضافياً تراوح بين 100 و200 فرنك سنوياً<sup>5</sup>. وحسب "إيميري" أن كل معلم كان يأخذ عن كل طالب 14 فرنك سنوياً عن كل مرحلة تعليمية يحتاجها الطالب<sup>6</sup>.

### V. الطلبة ومكانتهم في الحياة العلمية :

كان التلاميذ يلحقون بالكتاتيب والمدارس الابتدائية في سن تتراوح بين السادسة والرابعة عشرة. وبانقضاء هذه المرحلة، كان التلميذ يكتسب المهارات الأساسية في القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم، والدين، والحساب، بل وقد يصبح مساعداً للمؤدب في تعليم الأطفال الأصغر

1- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 348.

2- المرجع نفسه، ص 323.

3- أحمد آيت حبوش: المرجع السابق، ص 12.

4- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، مرجع سابق، ص 328.

5- أحمد آيت حبوش: مرجع سابق، ص 12.

سناً<sup>1</sup>. وكان متوسط عدد التلاميذ في كل مدرسة يتراوح بين 20 و30 تلميذاً. ففي مدينة تلمسان، وُجِدَت نحو 50 مدرسة تضم حوالي 2000 تلميذ، وفي قسنطينة 90 مدرسة تضم قرابة 1350 تلميذاً<sup>2</sup>، وهو العدد نفسه تقريباً في الجزائر العاصمة، ما يعكس قدرة النظام التعليمي على استيعاب معظم الأطفال في سن التمدرس<sup>3</sup>.

أما تعليم البنات، فقد تولته نساء متخصصات داخل مدارس مخصصة لهن، حيث شمل تعليمهن القراءة والكتابة والقرآن الكريم وأسس الدين والسلوك<sup>4</sup>.

وفيما يخص التعليم الثانوي، بلغ عدد الطلبة ما بين 2000 و3000 طالب في كل إقليم من الأقاليم الثلاثة، أي ما يعادل إجمالاً بين 6000 و9000 طالب على المستوى الوطني. أما في التعليم العالي، فقد تراوح العدد بين 600 و800 طالب في كل إقليم، أي ما بين 1800 و2400 طالب في كامل الجزائر<sup>5</sup>.

### خلاصة الفصل:

ما يمكن استخلاصه في الأخير أنه خلال فترة الدايات تمتعت الجزائر بقدر من السيادة في صنع القرار واستقلال نسبي عن السلطة العثمانية الأمر الذي أتاح للجزائريين إدارة شؤونهم الداخلية بحرية أكبر. وقد انعكس هذا الاستقلال السياسي على الجانب الثقافي. حيث وجد العلماء نوعاً من الحرية وقاموا بتوسيع نشاطهم العلمي والفكري مما أسهم في تطور الحياة الثقافية وازدهارها. وانتشر التعليم كذلك بسبب حرص الجزائريين على تعليم أبنائهم واعتماد التعليم على عائدات الوقف، فقد كثرت وزادت عدد مراكز التعليم ومعاهده كما زاد عدد الطلبة خاصة بالحواضر الكبرى، فبفضل العلماء الذين كانت لهم مكانة مميزة في المجتمع بسبب كفاءتهم وخبرتهم فقد لقنوا للطلاب العلوم والمعارف في النقل والعقل.

1- احمد آيت حبوش: المرجع السابق، ص 12.

2- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق: ص 49.

3- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 333.

4- وليام شالر: المصدر السابق، ص 82.

5- احمد آيت حبوش: مرجع سابق، ص 13.

والجدير بالذكر أن العلوم العقلية كعلم الحساب والفلك والطب.. في فترة الدايات حظيت باهتمام العديد من العلماء أمثال "أبوراس الناصري" و"ابن حمادوش"، فقد كانوا مطلعين على هذه العلوم وقد ألفوا وكتبوا عنها العديد من الكتب والرسائل والأراجيز.



# خاتمة



## خاتمة:

بعد دراسة الموضوع توصلت إلى جملة من الاستنتاجات والتي تمثلت في:  
شكل العلماء عنصرا محوريا في الحياة الثقافية والفكرية. إذ جمعوا بين مهام التعليم والتدريس والتأريخ والتوثيق. كما ارتبطت علاقتهم بالسلطة بمرحلتين متباينتين تمثلت الأولى بمرحلة الانسجام التي اتسمت بالتعاون والتوافق أما الثانية فتمثلت في مرحلة التصادم والتي غلب عليها التوتر والخلاف.

تعاملت السلطة العثمانية مع المجتمع الجزائري وفق منطق يخدم مصالحها السياسية والعسكرية بالدرجة الأولى، ففي البداية استعانت بالعلماء لإضفاء الشرعية على وجودها وضمن ولاء المجتمع ما جعل العلاقة تتسم بالانسجام، لكن مع مرور الوقت خاصة حين تم تهमيش الأهالي وإقصائهم من تقلد المناصب وإرهاقهم بالضرائب الباهظة برزت طموحات العلماء في الدفاع عن مصالح المجتمع فتحوّلت العلاقة إلى التوتر والتصادم، وهذا ما أثر على الجانب الثقافي.

من أبرز المؤثرات التي حددت طبيعة هذا التعامل خاصة بين السلطة وفئة العلماء أن العثمانيين اهتموا بالجانب السياسي والعسكري وأهملوا الجانب الثقافي، وبفضل مكانة العلماء في المجتمع قام الأتراك باستمالتهم وجعلوهم وسطاء بين السلطة والشعب، وعندما دافعوا عن مصالح المجتمع دخلوا في صدام مع السلطة.

كما تبين الدراسة أن الحياة الثقافية والفكرية لم تكن على وتيرة واحدة طيلة التواجد العثماني في الجزائر فخلال الفترة التي سبقت مرحلة الدايات أهمل الحكام العثمانيون الجانب الثقافي مقابل انشغالهم بالجانب العسكري والإداري هذا ما جعل الجزائريون وحدهم يتحملون مسؤولية النهوض بالحركة العلمية مانح عنه ركود وجود ثقافي، فالنشاط الثقافي اقتصر على أشكال تقليدية ولم يرتق إلى مستوى التحديات.

أمافرة الدايات جاءت لتشكّل نقطة تحول مهمة، فقد استقلت الجزائر نسبيا عن السلطة العثمانية الأمر الذي أتاح للجزائريين إدارة شؤونهم الداخلية بحرية أكبر. وقد انعكس هذا

الاستقلال السياسي على الجانب الثقافي. حيث وجد العلماء نوعاً من الحرية وقاموا بتوسيع نشاطهم العلمي والفكري مما أسهم في تطور الحياة الثقافية وازدهارها مما ساعد على الحفاظ على الهوية الدينية واللغوية.

تُظهر المعطيات أنّ المؤسسات الدينية، وعلى رأسها الأوقاف، الزوايا، والمساجد، شكّلت العمود الفقري للحياة العلمية، سواء من حيث توفير مصادر التمويل أو من حيث المؤسسات التعليمية. ويُلاحظ أنّ هذه المؤسسات لم تكن فقط أدوات لنقل المعرفة، بل كانت كذلك حاضنة للهوية الثقافية والدينية، ولعبت دوراً في تأمين الاستقرار الاجتماعي.

وقد عرفت هذه المؤسسات التعليمية نشاطاً متزايداً ساعد على تحقيق قدر من الازدهار الثقافي بالمقارنة مع الفترات السابقة.

عرفت العلوم النقلية (الفقه، الحديث، التفسير...) حضوراً قوياً ومركزياً، بينما برزت العلوم العقلية بنسق أبطأ، لكنها ظلّت حاضرة، خصوصاً في مجالات الطب والفلك والمنطق. كما حافظت علوم اللغة على مكانتها التقليدية، خاصة في سياق تعليم القرآن.

يُعزى التركيز على العلوم الدينية إلى الوظيفة الاجتماعية التي لعبها العلماء، إذ كان أغلبهم مرتبطاً بالإفتاء، التدريس، والوعظ، مما رسّخ أولوية العلوم الشرعية.. اعتمد التعليم في أغلبه على الطرائق الشفهية (الإملاء، الإجازة)، والمجالس الحلقية غير النظامية، مع غياب شبه كلي للتنظيم الأكاديمي الصارم. ومع ذلك، كان للعلماء والطلبة مكانة بارزة.

على الرغم من تواضع الأدوات، فإنّ طرق التدريس التقليدية كانت فعالة في نقل المعارف، بفضل قوة العلاقة بين الشيخ والطالب، وما كان يميزها من مرونة واهتمام فردي بالتعليم.



# قائمة المصادر

والمراجع



- القرآن الكريم.
- الكتب:
1. ابن العنتري محمد صالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تاريخ قسنطينة، مر، تح: يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
  2. ابن حمادوش عبد الرزاق الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ والنسب والحسب والحال، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
  3. ابن خلدون عبد الرحمن: مقدمة ابن خلدون، تح: كاترمير، (د.ط)، مج3، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1996م.
  4. ابن سحنون محمد: آداب المعلمين، تح: محمود عبد المولى، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
  5. ابن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تح ودر يحي بوعزيز، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1990
  6. ابن ميمون محمد الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتع: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
  7. الحنفي برهان الدين إبراهيم بن موسى الطرابلسي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، مركز النشر العلمي، جدة، 2013م.
  8. التلمساني أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، (د.ط)، ج1، دار صادر، بيروت - لبنان، 1988م.

9. التلمساني بن هطالاحمد: رحلة الباى محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.
10. التلمساني محمد ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاناأبي الحسن، تق: محمود بوعيداد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
11. الدرعي أبوالعباس احمد بن محمد بن ناصر: الرحلة الناصرية 17091710م، تح وتق: عبد الحفيظ ملوكي، (د.ط)، ج1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.
12. الراشدي ابن سحنون محمد: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م
13. الزركشي محمد بن عبد الله: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: مصطفى المرافي، ط4، القاهرة مصر، 1996م.
14. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية 1661-1663م، مج2، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، (د.ط)، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2005م
15. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد: إحياء علوم الدين، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2005م
16. الفاسي ابن زاكور: نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، (د.ط)، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

17. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، تق وتح وتع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1987م.
18. الناصري أبو رأس: نبأ الإيوان بجمع الديوان، في ذكر صلحاء مدينة القيروان، تحقيق: محمد الحبيب العلاني، سهيل الحبيب، منشورات مركز الدراسات الإسلامية، القيروان - تونس، 2012م.
19. الناصري أبوراس: الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، تق وتح: أحمد الطويلي، (د.ط)، المطبعة العصرية، تونس، 2010م .
20. الناصري أبوراس: زهر الشماريخ في علم التاريخ، تح: بن عمر حمدادو، (د.ط)، مركز البحث، الجزائر، (د.ت).
21. الناصري أبوراس: فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد عبد الكريم الجزائري، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)، (د،ت).
22. الورثياني، الحسين بن أحمد: الرحلة الورثانية الموسومة ب نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، ط.1، ج.1، مكتب الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.
23. حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تص وتع وتح: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، 2005م.
24. شالر وليام: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
25. ليندر كاتكارت جيمس: مذكرات أسير الداى قنصل أمريكا في المغرب، تر وتع: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

## ثانيا / المراجع:

1. آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم: علم القراءات نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، ط.1، مكتبة التوبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، 2000م.
2. الأرقش، دلندة وآخرون: المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003م.
3. الفرد، بل: الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، ط.3، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1987م.
4. الفاسي، علال: مقاصد الشريعة ومكارمها، ط.5، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1991م.
5. الحفناوي، أبو القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، (د.ط)، ج.2، مطبعة ببيير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.
6. بلحميسي، مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ط.2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.
7. التيجاني، عبد الرحمن بن أحمد: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
8. حليمي، عبد القادر: مدينة الجزائر: نشأتها وتطورها قبل 1830، ط.1، (د.م)، 1973م.
9. العبيكان، طرفة عبد العزيز: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين (7-8هـ)، (د.ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض - السعودية، 1996م.
10. العقبى، صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، دار البصائر، (د.م)، 2001م.
11. التيجاني، عبد الرحمن بن أحمد: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900-1977م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
12. الزبيري، محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972م.

13. الشيخ، رأفت غنيمي :التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية العربية، دار الثقافة، ط.1، القاهرة، 1992م.
14. الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى الحنفي :الإسعاف في أحكام الأوقاف، دار الرائد العربي، (د.ط)، بيروت - لبنان، 1981م.
15. الطمار، محمد :الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م.
16. الملي، مبارك بن محمد :تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (د.ط)، ج.3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، (د.ت).
17. أبو مصطفى، كمال السيد :جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتعليمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، (د.ط)، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية - مصر، 1996م.
18. بلحميسي، مولاي :الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ط.2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.
19. بوحوش، عمار :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1997م.
20. بوزياني، الدراجي :عبد الرحمن الأخضرى: العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط.1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.
21. بوعزيز، يحيى :أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج.1، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 2002م.
22. بوعزيز، يحيى :الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، ط.2، ج.2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م.
23. سعد الله، أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1998م.
24. سعد الله، أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ج.2، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
25. سعد الله، أبو القاسم :تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1998م.

26. سعد الله، أبو القاسم تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
27. سعيدوني، ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط.3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
28. سعيدوني، ناصر الدين: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1999م.
29. سعيدوني، ناصر الدين؛ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
30. سبنسر، وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006م.
31. شوفالييه، كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، تر: جمال حمادة، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
32. ضيف، شوقي: عصر الدول والإمارات: الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، ط.1، دار المعارف، القاهرة - مصر، (د.ت).
33. عزوق، عبد الكريم: تطور المآذن في الجزائر، ط.1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة - مصر، 2006م.
34. غطاس، عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007م.
35. فارس، محمد خير: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت - لبنان، 1979م.
36. فركوس، صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى الخروج الفرنسي (814ق.م - 1962م)، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الحجار - عنابة، 2002م.
37. فيلاي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج.1، موقر للنشر، الجزائر، 2002م.

38. قنان، جمال: *نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)*، وزارة المجاهدين، 1987م.
39. مريوش، أحمد: *الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني*، منشورات المركز الوطني الجزائري، (د.ط)، الجزائر، 2007م.
40. ناصر الدين، سعيدوني: *النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)*، ط.3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
41. ناصر الدين، سعيدوني: *من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي*، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، 1999م.
42. ناصر الدين، سعيدوني؛ المهدي بوعبدلي: *الجزائر في التاريخ: العهد العثماني*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

### ثالثاً / الموسوعات والمعاجم:

1. البشير بن عمر، بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري *مجهزست معلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث - نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول*، مراجعة: د. عثمان بدري، ط.2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.
2. الحسني، عبد المنعم القاسمي: *أعلام التصوف في الجزائر (منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى)*، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة - الجزائر، (د.ت).
3. نويهض، عادل: *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*، ط.2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت - لبنان، 1980م.
- رابعا/ الرسائل والمجلات والبحوث:

### - اطروحات الدكتوراه :

1. بوجلال قدور: *مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة في بايلك الغرب فترة البدايات (1671-1830م)*، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإسلامية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016-2017م .

2. دخية فاطمة: الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآداب واللغة العربية، تخصص أدب جزائري قديم، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015م .
3. رزيوي زينب: العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 1315م، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015-2016م.
4. شارف رقية: التاريخ والمؤرخون الجزائريون خلال العهد العثماني والى غاية 1267هـ/1850م، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2 أبوالقاسم سعد الله، الجزائر، 2016-2017م.
5. شدي معمر رشيدة : السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية (1518-1830)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2017-2018م.
6. عبو إبراهيم، العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 1013هـ/1619م، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليايس، سيدي بلعباس، 2017-2018م .
7. غطاس عائشة : الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 17001830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000-2001م.
8. لزغم فوزية : البيوتات والاسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي 525-1246/1520-1830م، أطروحة مقدمة لنيل

شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014 م .

-رسائل الماجستير:

9. بوغدادة الامير: المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني (القضاء أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007-2008 م .

10. درقاوي منصور: الموروث العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ/13هـ/16م/19م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، قسم التاريخ، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2014-2015 م.

11. شكري رشيدة : العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة البدايات (1671-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006 م .

-مذكرات الماستر:

12. خنيش وحيد : المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني - الجيش أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015 م.

13. عباس عبد الرزاق : المؤلفات النقلية في الجزائر أواخر العهد العثماني - العلوم الشرعية أنموذجا (القرن 18م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2023-2024 م

14. عباسي أمينة : السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر (1830-1870)،  
مذكرة ماستر، جامعة احمد بن بلة، بسكرة، 2014م.

15. غفصي حسينة: المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد  
العثماني(1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ  
الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف، 2017-2018م

#### خامسا/ المجالات والبحوث:

1. الشافعي درويش: "جوانب من التفاعل الاجتماعي والثقافي بين الدولة  
العثمانية والجزائر"، مجلة دراسات تاريخية، مج10، ع2، جامعة زيان  
عاشور الجلفة، الجزائر، 2002 م.

2. المشهداني مؤيد محمود : "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-  
1830م"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع16، جامعة  
تكريت، 2013م.

3. بحري أحمد : "ضرائب الجزائر من خلال بعض الظواهر المازونية"،  
المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد10، جامعة وهران، 2013.

4. صبيحة بخوش، سامية سوالي: "الحياة الثقافية في الجزائر في عهد الداوي  
محمد بن عثمان (1766-1791م)"، مجلة الباحث، م15، ع 2،  
المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر، 2023م.

5. بكاري عبد القادر: "عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال  
رحلته الموسومة بـ 'لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال'"،  
مجلة عصور الجديدة، مج7، ع 26، أفريل 2016-2017م.

6. بن جبور محمد : "الحركة العلمية بالجزائر ومشاهير علماء بايلك الغرب  
في أواخر العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، مج 11، جامعة  
وهران، 2020م.

7. بورويس وردة، زهية دباب: "السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية"، مجلة العلوم الإنسانية، مج 21، ع1، جامعة بسكرة، 2021 م
8. بوشيبة ذهبية: "العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، م3، ع1، جامعة سعيدة، 2012م.
9. بوعزيز يحي: "المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م"، مجلة اللغة العربية، العدد 16.
10. شكري معمر رشيدة: "التعليم ومناهجه في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعارف، مج16، ع2، الجزائر، 2021م .
11. شكري معمر رشيدة: "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني". مجلة المعيار، مج24، ع49، جامعة البويرة الجزائر، 2020م .
12. شرويك محمد الأمين: "جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، مج 8، ع 2، 2018م.
13. صالح محمد سيد أشرف: "المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي"، مجلة علمية محكمة، صادرة عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، مج 4، ع 7، 2013م .
14. عليوان اسعيد: "أوقاف الجزائر في العهد العثماني ومساهمتها الاجتماعية والثقافية"، مجلة الإحياء، مج9، ع11، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007م .

15. لنوار صبرينة: "مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين 1718)،" مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 34، 2017م.
16. مخفي مختار: "دور علماء الجزائر اجتماعيا سياسيا خلال العهد العثماني (1518-1830)"، مجلة متون، مج8، ع4، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2017م.
17. مريخيرشيد: "ملاح من الحياة الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 5، ع12، جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر، ديسمبر 2017 م .
18. منادي عثمان: "العلماء والسلطة في الجزائر العثمانية دراسة تاريخية للتقارب والقطيعة"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج8، ع1، جامعة محمد الشريف مساعدي سوق اهراس، الجزائر، 2022م.
19. هلايلي حنفي : "الثورات الشعبية في الجزائر في أواخر العهد العثماني"، مجلة الامير عبد القادر، ع20، قسنطينة، 2006م.

#### خامسا المصادر الأجنبية:

1. DEVEAULX ALBERT: Les Edifices Religieux De L'ancien Alger Bastide, Alger, 1870.
2. EMERIT MARCEL: L'Etat Intellectuels Et Moral Dans l'Algerie En1830, In R.T.S.M.P, 2émesemestre1954.
3. FRAY DIEGO DE HAEDO ، TOPOGRAFIA HISTORIA GENERAL DE ARGEL, Imp De Ramona Velasco , Madrid, 1927.



فهرس

الموضوعات



بسملة

شكر وعرافان

إهداء

قائمة المختصرات

أ	مقدمة.....
10	الفصل التمهيدي:علاقة السلطة العثمانية بالعلماء والمجتمع .....
11	تمهيد: .....
12	1.مكانة العلماء ومهامهم بداية التواجد العثماني بالجزائر:.....
12	1.1.مكانة العلماء ومهامهم: .....
13	2.2.مهام العلماء: .....
13	1.2.1.التعليم والتدريس: .....
13	2.2.2.التأليف والنشر: .....
14	3.2.3. التاريخ والتوثيق: .....
15	II.علاقة العلماء بالسلطة العثمانية:.....
16	1.الامتيازات الممنوحة للعلماء:.....
17	1.1.منح المناصب: .....
17	2.1.الوساطة: .....
18	3.1.المصاهرة: .....
19	4.1.الإعفاء من الضرائب:.....
19	5.1.الاحترام: .....

19.....	II.مظاهر القطيعة:
20.....	1. تحرير وهران:
20.....	2. السياسة الضريبية:
21.....	3. القتل:
21.....	4. العزل عن المناصب ومصادرة الاملاك:
22.....	5.السجن-النفى-الهجرة:
23.....	III.علاقة السلطة العثمانية بالساكنة:
23.....	1.بداية التمازج السكاني:
24.....	2.العنصر التركي:
24.....	3.الهجرات الأندلسية:
25.....	4.الهجرات المغاربية والعربية:
25.....	5.الوجود اليهودي:
25.....	5.الوجود المسيحي:
26.....	IV.نتائج التمازج السكاني:
26.....	V.السلطة العثمانية والرعية:
26.....	VI.السياسة العثمانية المطبقة على الأهالي:
27.....	VII.نتائج السياسة العثمانية:
29.....	خلاصة الفصل
30.....	الفصل الأول:واقع الحياة الثقافية قبل فترة الدايات
31.....	تمهيد

- I. المؤسسات الثقافية والدينية.....32
1. الأوقاف ودورها في دعم الحياة الثقافية:.....32
2. المساجد كمراكز علمية وتعليمية:.....34
3. الزوايا والكتاتيب ودورها في نشر التعليم:.....35
- 1.3. الزوايا:.....36
- 2.3. الكتاتيب:.....37
4. المدارس والمكتبات كمؤسسات للعلم والمعرفة:.....39
- 1.4. المدارس:.....39
- 2.4. المكتبات:.....40
- II. العلوم النقلية والعقلية.....42
1. العلوم النقلية:.....42
- 1.1. علم الفقه:.....42
- 2.1. علم التفسير:.....43
- 3.1. علم القراءات:.....43
- 4.1. علم الحديث:.....44
2. العلوم العقلية:.....44
- III. أبرز العلماء في هذه المرحلة.....45
1. عبد الكريم الفكون 988هـ/1588م - 1073هـ/1663م.....45
2. احمد المقرئ (986 هـ - 1587 م / 1041 هـ - 1632 م):.....46
3. محمد بن محمد المديوني (ابن مريم) توفي نحو 1020 هـ - 1605 م:.....47

- 47..... 4. أحمد بن يوسف التلثائي(1002هـ - 1592م / 1078هـ - 1666م):
- 48..... IV. المنظومة التعليمية ومنهج التدريس
- 48..... 1. التعليم الابتدائي:
- 49..... 2. التعليم الثانوي:
- 49..... 3. التعليم العالي:
- 51..... V. مكانة الطلبة ودورهم في الحياة الثقافية :
- 52..... خلاصة الفصل:
- 53..... الفصل الثاني: واقع الحياة الثقافية والفكرية خلال فترة الدايات
- 54..... I. المؤسسات العلمية والثقافية:
- 54..... 1. الأوقاف ودورها في دعم النشاط العلمي:
- 56..... 2. المساجد كمراكز دينية وتعليمية:
- 57..... 3. الزوايا والكتاتيب ودورها في نشر التعليم التقليدي:
- 57..... 1.3. الزوايا:
- 59..... 2.2. الكتاتيب:
- 60..... 4. المدارس:
- 62..... 5. المكتبات:
- 63..... II. العلوم والمعرفة خلال فترة الدايات:
- 63..... 1. العلوم النقلية:
- 63..... 1.1 العلوم الشرعية:
- 64..... 2.1. علم التفسير:

- 3.1. علم الحديث: 65.....
- 4.1. علم الفقه: 65.....
- 5.1. علم الكلام: 67.....
- 6.1. علوم اللغة: 67.....
- 7.1. علوم النحو: 68.....
- 8.1. علوم البيان: 69.....
- 9.1. علوم العروض: 69.....
2. العلوم العقلية: 70.....
- 1.2. علم الطب والصيدلة والجراحة: 70.....
- 2.3. علم الحساب والفلك: 70.....
- 3.2. علم المنطق: 71.....
- III. العلماء : 71.....
1. عبد القادر المشرفي (توفي سنة 1778م): 71.....
2. الحسين الورثيلاني (1713-1779م): 72.....
3. عبد القادر بن محمد الراشدي (توفي سنة 1780م): 72.....
4. عبد العزيز الثميني (1718-1807 م): 72.....
5. محمد الرحموني (1739-1826م): 73.....
6. أبوراس الناصري (1737-1824م): 73.....
7. عبد الرزاق بن حمادوش (1695-1786م): 73.....
- IV. طريقة التدريس والمناهج: 74.....

74.....	1. طريقة التدريس:
74.....	1.1. طريقة الإِملاء:
75.....	2.1. طريقة الإِجازة:
77.....	2. مناهج التعليم ومراحله:
77.....	1.2. التعليم الابتدائي:
78.....	2.2. التعليم الثانوي والعالِي:
80.....	V. الطلبة ومكانتهم في الحياة العلمية:
81.....	خلاصة الفصل:
82.....	خاتمة.....
85.....	قائمة المصادر والمراجع.....
99.....	فهرس الموضوعات.....
106.....	الملخص:

## الملخص:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني، ولا سيما في فترة حكم الدايات (1671-1830م)، تحولات سياسية واجتماعية انعكست بوضوح على الحياة الثقافية والفكرية، فقد تميزت هذه المرحلة باستقلال داخلي نسبي، وغياب التدخل المباشر للسلطة في الشأن الثقافي، مما أتاح للمؤسسات الدينية والتعليمية، وعلى رأسها الزوايا والمساجد، أن تؤدي دورها الحيوي في نقل المعارف وترسيخ الهوية الثقافية. رغم الطابع التقليدي للتعليم، ظل النشاط العلمي متنوعاً وفعالاً، حيث برزت العلوم النقلية كالفقه والتفسير والحديث في الصدارة، إلى جانب حضور محدود للعلوم العقلية كالطب والفلك، كما ساهم العلماء بدور اجتماعي وسياسي، ما جعل الثقافة ذات طابع شعبي وتأثير واسع، تكشف المقارنة بين مرحلتي ما قبل الدايات وفترة الدايات استمرار البنية التعليمية التقليدية مع تطور تدريجي في مناهج التدريس، وظهور نخبة جديدة من العلماء أثرت في محيطها المحلي والعالمي، وبفضل الأوقاف والزوايا، تم الحفاظ على استمرارية التعليم في ظل التحديات الاقتصادية والسياسية.

**الكلمات المفتاحية:** الجزائر خلال العهد العثماني - التعليم التقليدي - الزوايا - العلماء.

### Abstract:

Algeria during the Ottoman era, particularly in the period of the Deys' rule (1671-1830), witnessed significant political and social transformations that clearly impacted its cultural and intellectual life. This stage was characterized by a relative degree of internal autonomy and the absence of direct governmental intervention in cultural affairs, which allowed religious and educational institutions—foremost among them the zawiyas and mosques—to play their vital role in transmitting knowledge and reinforcing cultural identity.

Despite the traditional nature of education, scientific activity remained diverse and effective, with the transmitted sciences (naqli sciences) such as jurisprudence, Qur'anic exegesis, and Hadith occupying the forefront, alongside a limited presence of rational sciences such as medicine and astronomy. Scholars also contributed socially and politically, giving culture a popular character and a broad sphere of influence.

A comparison between the pre-Dey period and the Dey period reveals the persistence of the traditional educational structure, with gradual developments in teaching methods and the emergence of a new elite of scholars who influenced both their local environment and the wider Islamic world. Thanks to waqf endowments and zawiyas, educational continuity was maintained despite economic and political challenges.

**Keywords:** Algeria during the Ottoman era – traditional education – zawiyas – scholars.